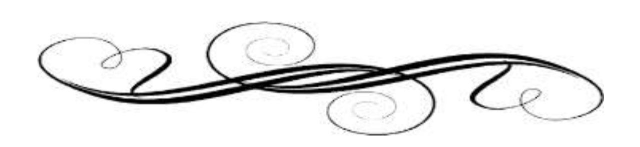
من سجايا رمضان

أسماء الله الحسنى

دراسة دينية



د. محمد فتحي عبد العال

الطبعة الأولى ٢٠٢٢



عنـــوان الكتاب: من سجايا رمضان
أسماء الله الحسنى

اســـم المـؤلف: د. محمد فتحي عبد العال

التصنيف الأدبي: دراسة دينية

رقـم الإيـــــداع: 25915 / 2022

الترقيــم الدولي: 7 - 271 - 998 - 977 – 978



التدقيــق اللغوي: د. هبة ماردـين
تـصـميـم الغلاف: محمـد وجيـه
التنسيق الداخلي: محمد وجـيـه
رقـــم الطبـعـة: الطبعة الأولـى

المديـــــر العام: د. فادية محمد هندومة
دار ديوان العرب للنشر والتوزيع ـ مصر – بورسعيد

تليفون: 00201211132879 – 00201030502390
بريد الدار: mohamedhamdy217217@gmail.com

من سجايا رمضان

أسماء الله الحسنى

دراسة دينية

د . محمد فتحي عبد العال

ديوان العرب للنشر والتوزيع


بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى روح والدتي الغالية السيدة ناريمان عبد الفتاح أحمد زردق.

وإلى روح أخي العزيز الأستاذ أحمد فتحي عبد العال.

وقد شاء الله أن يكون موعد رحيلهما في نفس اليوم من شعبان لعامين متتاليين، أهدي هذا الكتاب متمنياً أن يكون صدقة جارية على روحهيما.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله تعالى عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "إِذَا مَاتَ ابنُ آدم انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أو عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ". رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

د. محمد فتحي عبد العال

****

مقدمة

لماذا هذا الكتاب؟

لقد مثلت لي وفاة أخي ومن بعده والدتي منعطفاً هاماً جعلني أسأل لماذا أكتب؟

دائما ما كانت إجابتي هي ممارسة لهواية في ظل أعباء مهنية شاقة أو أني أحب أن أنشر العلم والمعرفة وأفيد الناس طمعا في الأجر والثواب واضعاً نصب عينيّ أنّ أعمالا ثلاثة مستمرة بعد موت العبد إحداها علم ينتفع به.

كنت دائما أقنع نفسي أن التاريخ والعلوم الحديثة بالتأكيد هي علوم نافعة لكن الوفيات الأخيرة جعلتني أكثر تأملا لمعنى المنفعة في العلم والمنفعة المستمرة تحديداً.

تعالوا لنتكاشف قليلاً في حديثٍ ودي.

كيف يمثل التاريخ علما نافعا مستمراً؟

الإجابة لأنه معبرا للحكمة والاستفادة من عظات التاريخ وأحداثه وشخوصه.

بالتأكيد هي إجابة رائعة حتى وقت قريب مني لكني الآن أنظر أننا نقرأ التاريخ للمتعة وللتسلية ونغوص في فضائح الشخصيات التاريخية وخفاياهم والأسرار حول دقائق قراراتهم.

لقد توصلت أننا نزعج المتوفين بلا طائل ونبعثهم من قبورهم في كل وقت نهش سيرتهم لنشبع نهمنا في الفضول والقيل والقال؛ فتاريخنا تحديداً كتبه مؤرخون جلهم لم يشهدوه ومن شهده إما صاحب مأرب أو نقل عن صاحب مأرب والنادر من كان نزيهاً في طرحه وهيهات أن تجده كذلك طوال الوقت...

واستمرار تناول التاريخ جيلاً بعد جيلٍ ليس سوى مساحةٍ لمزيد من كلمات ربما وقد وكأن فنحن أمة لا تتعلم من التاريخ على الإطلاق.

إذاً التاريخ ليس العلم النافع المستمر فماذا عن العلوم الحديثة؟ إنها أمور ليست مستقرة أغلبها نسبي وما نقول به في يوم نعكسه في اليوم التالي وربما بعد سويعات قليلة.

لقد أزعجتني يا صاحب هذا الكتاب... أليس هذا حالك الآن سيدي القارئ الجليل؟!

إن العلم النافع المستمر هو العلم الديني فبنيانه قوي وثابت؛ لأنه صادر من ربِّ العالمين، تطرح فيه وتناقش وأنت على يقين أنك وإن مت من غدك فقد تركت علماً نافعاً، فالدين هو أهم علوم هذه الأرض فهو الذي يغرس القيم والمبادئ وهو الذي يحرك نبضات الضمير وهو الذي يوازن بين العلم والتاريخ في نسيج بديع لا يناقش التفاصيل بقدر ما يناقش العظة والاعتبار.

فالقرآن حينما تحدث عن فرعون وقومه لم يغرق قارئه بالتفاصيل حول شخصية فرعون واسمه وعصره، بل سلط الضوء على الجانب الأخلاقي والدروس المستفادة من القصة حتى نستفيد من التاريخ بشكل مستمر ولو قارنا هذا بفعل المؤرخين لوجدنا البحث المستمر عن فرعون وقومه دون وعي أن هذه أمور لن تحسم وغير مفيدة على الإطلاق.

إن الدين يبني المجتمعات لذلك فدوره مستمر ولن يتوقف إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ولهذا كان قراري أن أشرع في عمل سلاسل دينية أبدأها بأسماء الله الحسنى في عدة أجزاء.

والله من وراء القصد
د.محمد فتحي عبد العال
كاتب وباحث

****

أسماء اللّه الحسنى الواردة في هذا الكتاب

1-الأحد	**2**-الشافي
3-الجبّار	**4**-العفوّ
5-الغفّار	**6**-السَّلام
7-الرَّزَّاق	**8**-التوّاب
9-الشّكور	**10**-الوهاب
11-الخالق	**12**-البارئ
13-المصوّر	**14**-الخلّاق
15-الباعث	**16**-الحافظ

17-الحفيظ	**18**-الرّقيب
19-الشّهيد	**20**-الحيّ
21-القيوم	**22**-الصّبور
23-الحليم	**24**-الرَّشيد
25-الحكيم	**26**-الحكم
27-الوليّ	**28**-المولى
29-الوالي	**30**-النّصير

****

أسماء الله الحسنى

إنّ التدبر في أسماء الله الحسنى وصفاته لهي من أعظم الأعمال وأجلها، فما تحمله من أسرار ودلائل ومعانٍ اختصَّ الله بها ذاته ملهم للبشرية جمعاء في رحلتها التعميرية في الأرض، ووجوب دعاء الله بها كزادٍ في هذه الرحلة لما لها من تأثير في قرب العبد من ربه وتعلقه به والخشية منه وطاعته بالالتزام بأوامره والبعد عن نواهيه، وتفويضه في كلّ الأمور صغيرها وكبيرها والدعاء والتضرع لله في كل شؤون الحياة.

ومتى عرفت الله صرت الأقوى به وصرت مستغنياً به عن كل مخلوقاته والاستغناء سيد الفضائل، فعن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب قال: كنت خلف النبي ﷺ يوماً، فقال: يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم: أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف.

كما أن التدبر في أسماء الله الحسنى له أعظم الجزاء في الآخرة ألا وهو الجنة، قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ"

وأسماء الله الحسنى محددة بالقرآن والسنة، فالله عز وجل هو الذي يسمي نفسه بأسمائه ولا يسميه أحد من خلقه.

وقد ورد ذكرها في مواضع شتى من القرآن ففي سورة (الأعراف) يقول تعالى: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (**180**)). أما في (الإسراء:**110**) فيقول عز وجل: (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ).

وفي سورة (المائدة: **4**) يقول جل وعلا: (وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ).

أما في سورة (الحشر) قال الله تعالى: (هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ(**24**)

اختلف العلماء في تحديد اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى؛ فمنهم من أنكره لعدم جواز تفضيل اسم من أسماء الله على آخر، وبعضهم قال: إنه في علم الله لم يُطلِعْ عليه أحداً من خلقه، فيما اجتهد بعض العلماء في تعيينه فبعضهم قال: الرّحمن، وبعضهم قال: الحيّ القيّوم والبعض قال: الله والأقرب هو الله ذلك أنه الاسم الجامع الدال على جميع أسماء الله وصفاته تعالى فضلاً عن كونه اسم لم يطلق على أحد غير

الله وهو أيضاً الاسم الوحيد الموجود في جميع الأحاديث التي قال النبي صلى الله عليه وسلم: إن اسم الله الأعظم مذكور بها.

ومع ذلك فثمة رأي رائع ارتآه بعض العلماء، وهو أن اسم الله الأعظم يتغير بتغير حاجة المرء ومسألته ويدور بدوران حالاته واحتياجه لله في الأوقات والحالات المختلفة فحينما يكون الإنسان ضعيفاً فالتجاء الإنسان إلى ربه ليطلب مؤازرته سيكون باسمه القوي وحينما يكون الإنسان فقيراً ذا حاجةٍ؛ فالطبيعي أن يتضرع المرء لربه باسمه الغني المغني، وإذا كان مريضاً فيكون دعاؤه لكشف البلاء وتخفيف الشدة باسمه الشافي وعلى هذا كان قول الله تعالى: " وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا " [الأعراف:**180**]
ونبدأ رحلتنا الشيقة في أسماء الله الحسنى.

****

الأحد

وهو الفرد الذي لم يزل وحده لا شريك له وليس معه آخر وهو المنفرد بإلوهيته وربوبيته ووحدانيته، وفي ذاته وصفاته وأسمائه وله كل صفات الكمال فليس له مثيل ولا نظير ولا ند بأي وجه من الوجوه، ولم يتخذ صاحبةً ولا ولداً.

وقد ورد (الأحد) بلفظه في القرآن الكريم في سورة الإخلاص:

(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (**1**) اللَّهُ الصَّمَدُ (**2**) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (**3**) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (**4**)) (الإخلاص:**1-4**)

وجاء اختيار اللفظ (أحد) للتعبير عن (ذاته) فهو لا يتركب من أجزاء فهو أحد غير قابل للزيادة.

كما ورد في السنة النبوية الشريفة أخرج ابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يقول: "اللَّهمَّ إِني أسألُكَ بأني أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللهُ، لا إلهَ إلا أنتَ، الأَحَدُ الصَّمَدُ، الذي لم يَلِدْ ولم يُولَدْ، ولم يكن له كُفُوا أَحَدٌ، فقال عليه الصلاة والسلام: والذي نفسي بيده لقد سأل اللهَ باسمه الأَعظَمِ، الذي إذا دُعِيَ به أجابَ، وإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى".

وقد استخدم القرآن الكريم العقل والمنطق في التدليل على وحدانية الله وعدم منطقية الإشراك به، فلو كان هناك آلهة مع الله لفسدت الأرض

وساد الصراع والنزاع الكوني، وهي نتائج حتمية تحملها هذه الآيات بشكل جليّ فهل من إله غير الله قادر على إحياء الموتى؟ بالطبع لا. فلمَ إذاً الإشراك بالله؟!

فلو كان في السموات والأرض آلهة غير الله لفسد نظام الكون المحكم واضطربت أحواله وتهاوى بنيانه قال تعالى: (أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ * لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ * لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) (الأنبياء:**21 - 23**).

وضرب الله على ذلك مثلاً بعبدين أحدهما مملوك لشركاء متنازعين يسعى لإرضائهم بشتى السبل دون جدوى والآخر مملوك لمالك واحد فهل يستويان؟! بالطبع لا.

فالأول في حيرة وشك وعدم اطمئنان والثاني في راحة ودعة واستقرار هذا تماماً الفرق بين حال المشرك بالله وحال المؤمن بالله قال تعالى: (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (الزمر:**29**)

لقد تنزّه الله وتقدّس عن أن يكون له ولد أو أنْ يتّخذ اللهُ من البشر صاحبةً تعالى عمّا يصفون قال تعالى: (بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) الأنعام:**101**.

وقال تعالى: (مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ) (المؤمنون: **91**). ولو تأملنا قوله تعالى: (قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا) الإسراء:**42.** ثم عدنا إلى الأساطير الملحمية الإغريقية كالإلياذة والأوديسة عن حرب طروادة للشاعر هوميروس، فلقد حفلت الملحمتان بصور من صور تعدد الآلهة وكم من الصراعات التي كانت الآلهة تتلاعب فيها بمصائر البشر على سبيل التسلية والإفساد في الأرض بما يتنافي مع حكمة الخلق والوحدانية الحتمية والتنزيه اللائق بالإله الخالق.

لذا فالقرآن كان معجزاً في تطرقه إلى التدليل على الوحدانية عبر مران العقل في التفكير على وضع البشرية إن كان مرتبطاً بآلهة عدة تتصارع وتتلاعب بالبشر.

ومن منطلق كل هذه الأدلة والبراهين الربانية التي تخاطب العقل وجب على المرء أن يعبد الله مخلصاً له الدين غير مشرك به خاضعاً له في كل أموره وأعماله وحركاته لا يخشى تدابير البشر وقد أوكل أمره كله لله.

لا غَرْوَ أنّه وبعد كلّ هذه الدلائل أن جعل الله الإشراك من أعظم الذنوب التي لا تغفر ومن كبائر الأعمال التي تلقي بصاحبها في نار جهنم وهو الخسران المبين، قال تعالى: (إِنّ اللّه لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللّه فَقَدْ ضَلّ ضَلَالًا بَعِيدًا)، (سورة النساء

آية:**116**) وقال تعالى: (وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّه إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا) (سورة الإسراء آية:**39**).

****

الشافي

إن من أعظم العبادات التي يتقرب بها المرء لربه هي الدعاء خاصة إذا مسه الضر فالدعاء عبادة، فعن النعمان بن بشير، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: إن الدعاء هو العبادة، ثم قرأ "وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (غافر: **60**)"

وقال تعالى في سورة البقرة: (إِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (**186**))

ومن أكثر أشكال الضرر الذي يلحق بالإنسان هي الأسقام سواء أصابته أو أصابت أحد أقاربه والأسقام تشمل ما كان نفسياً أو جسدياً... سبحان الله ما أكثر طموحات الإنسان في متاع الدنيا وأحلامها، ولكن في لحظة تتواضع كل الطموحات وتتوارى الأحلام لتصبح أمنية واحدة لا أكثر من الله وهي شفاء أحباء على قلبه يرجو لهم السلامة أكثر من نفسه.

لقد خلق الله الداء وأوجد أيضاً الدواء، فعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما أنزل الله من داء إلا أنزل له دواء، علم ذلك من علمه وجهل ذلك من جهله،إلا السام". قالوا: يا نبي الله وما السام؟ قال: "الموت". وقال عز وجل في سورة يونس: (وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ

فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ۚ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (**107**)

وقد جعل الله من أسمائه الشافي، وقد ورد بالكتاب والسنة النبوية الشريفة فورد على صيغة الفعل في قوله تعالى: (وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ) (الشعراء: **80**). وفي السنة النبوية على صيغة الاسم في الصحيحين من حديث السيدة عائشة – رضي الله عنها – أنّ النبي – صلى الله عليه وسلم – كان إذا عاد مريضًا يقول: "أَذْهِبِ البأس رَبَّ النَّاسِ، اشْفِ وأَنْتَ الشَّافِي، لا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَمًا".

ومن حسن أدب المرء مع ربه ألا يستبطئ إجابة دعائه وأن يتحلى بالصبر والثقة بالله عز وجل، وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ، فَيَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي) فقد يتأخر الشفاء لحكمة إلهية ولمضاعفة أجر المريض وغفراناً لسيئاته، فقد لبث سيدنا أيوب في ابتلائه سنوات طويلة قال تعالى في سورة الأنبياء: (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (**83**)).

وقد أمر الله عز وجل بزيارة المريض والوقوف إلى جانبه وجعل لذلك أعظم الجزاء فعن أبي هريرة أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله يقول يوم القيامة: يا ابن آدم، مرضت فلم تعدني، قال: يا رب، كيف أعودك

وأنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلانًا مرض فلم تعده؟ أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده). رواه مسلم

ومن صور مداواة المرضى وأساليب العلاج التي حضت عليها السنة النبوية التصدق، فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «دَاوُوا مَرضاكُمْ بِالصَّدقةِ» والتصدق يكون من طيب المال، فإن «الله طيب لا يقبل إلا طيباً» وفي أوجه الخير المتعددة.

ومن صورها أيضاً الدعاء وقراءة القرآن الكريم قال تعالى في سورة فصلت آية **44**: (قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۖ).

(وعن عثمان بن أبي العاص الثقفي أَنَّهُ شَكَا إلى رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ وَجَعًا يَجِدُهُ في جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ، فَقالَ له رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: ضَعْ يَدَكَ علَى الَّذي تَأَلَّمَ مِن جَسَدِكَ، وَقُلْ: باسْمِ اللهِ، ثَلَاثًا، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ باللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِن شَرِّ ما أَجِدُ وَأُحَاذِرُ.)

ومن العلاجات المفيدة العسل قال تعالى: (فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ (النحل:**69**))
وحبة البركة فعن السيدة عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ صلَّى اللّٰهُ عليه وسلَّم يقولُ: إنَّ هذِه الحَبَّةَ السَّوْدَاءَ شِفَاءٌ مِن كُلِّ دَاءٍ، إلَّا مِنَ السَّامِ. قُلتُ: وما السَّامُ؟ قَالَ: المَوْتُ.

ومن صور العلاج الأخرى الحجامة لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إنَّ أَفْضَلَ ما تَدَاوَيْتُمْ به الحِجَامَةُ، أَوْ هو مِن أَمْثَلِ دَوَائِكُمْ) وكذلك ماء زمزم

لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: (خَيرُ ماءٍ على وجْهِ الأرضِ ماءُ زَمْزَمَ، فِيه طعامٌ من الطُّعْمِ، وشِفاءٌ من السُّقْمِ).

لكن ينبغي أن ندرك أن الاعتدال في كل شيء أمر ممدوح وواجب ولابد وأن يكون هذا مسلكنا عند التعامل مع العلاجات النبوية فمع ما فيها من فوائد فلها أيضاً مضار لابد وأن توضع في الحسبان فالعسل قد يؤدي لزيادة الحساسية لاحتوائه على حبوب اللقاح، كما أنّ الكميات الكبيرة منه ضارة لمرضى السكري من النوع الثاني، حيث ترفع مستويات سكر الدم لديهم.

وفيما يخص ماء زمزم فارتفاع الأملاح به يعد ضاراً على مرضى الكلى، وفيما يخص حبة البركة فلابد من الانتباه لتداخلاتها الدوائية مع أدوية السكر وضغط الدم ومميعات الدم، أما الحجامة فلابد من أن تكون تحت إشراف طبي كامل لمخاطرها على مرضى نزف الدم كالهيموفيليا وفقر الدم الحاد وكذلك مرضى السل والسرطانات.

****

الجبار

ورد اسم الله "الجبار" في القرآن الكريم مرة واحدة فقط في قوله تعالى بسورة الحشر الآية **23**: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ).

كما ورد في السنة النبوية الشريفة فعَنْ عَبْدِ اللّه بْنِ عُمَرَ أَنّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّه ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: (يَأْخُذُ الْجَبّارُ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضَهُ بِيَدِهِ، وَقَبَضَ بِيَدِهِ، فَجَعَلَ يَقْبِضُهَا وَيَبْسُطُهَا، ثُمّ يَقُولُ: أَنَا الْجَبّارُ، أَيْنَ الْجَبّارُونَ؟ أَيْنَ الْمُتَكَبّرُونَ؟).

وحول معاني اسم الله "الجبّار"، فهو من الجبر والعوض لحوائج الخلائق فالله هو المصلح لأمور عباده والجابر لقلوب المنكسرين والضعفاء بالستر والعفاف والغنى والكافل للفقراء بأبواب الرزق وهو كاشف الضر عن المرضى بأسباب الصحة والعافية ومثبت قلوب الخائفين بالأمن والطمأنينة فعن عبد الله بن عباس أنه قال: (كانَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ يقولُ بينَ السَّجدتينِ في صلاةِ اللَّيلِ ربِّ اغفِر لي وارحَمني واجبُرني وارزُقني وارفَعني).

ومن صور جبر الخواطر في القرآن الكريم إعطاء أقارب الميت واليتامى ممن لا نصيب لهم في تركة المتوفى شيئاً من المال عن طيب نفس وذلك في قوله تعالى: (وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ

وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا) (النساء: **8**) وفي قوله تعالى: (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ) (الضحى**9-10**) نجد الحث على الإحسان لليتامى وكفالتهم يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (أنا وَكافلُ اليتيمِ في الجنَّةِ كَهاتين، وأشارَ بإصبعَيْهِ يعني: السَّبَّابَةَ والوسطى) وكذلك الدعوة إلى مساعدة السائل دون زجر أو إهانة قال النبي صلى الله عليه وسلم: (رُدُّوا السَّائِلَ بِبَذْلٍ يَسِيرٍ، أَوْ رَدٍّ جَمِيلٍ، فَإِنَّهُ يَأْتِيكُمْ مَنْ لَيْسَ مِنَ الْإِنْسِ وَلَا مِنَ الْجِنِّ، يَنْظُرُ كَيْفَ صَنِيعِكُمْ فِيمَا خَوَّلَكُمُ اللَّهُ).

كما تتجلى أروع مظاهر جبر خواطر أهل الإيمان في معاتبة الله للنبي صلى الله عليه وسلم حينما جاءه عبد الله بن أم مكتوم يسأله وكان ضريراً والنبي منشغلاً بدعوة كبار رجال قريش، فأعرض عنه فنزل قوله تعالى في سورة عبس الآيات **1-4**: (عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى).

كما نجد التجسيد الجلي لاسم الله الجبار في دفعه البلاء عن سيدنا أيوب في قوله تعالى: (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) (الأنبياء: **83**) فتأمل كيف جبر الله بخاطره وأنعم عليه بالشفاء: (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ) (الأنبياء: **84**).

كما نجد جبر الله لموسى عليه السلام وتثبيت فؤاده وإزاحة الخوف عنه وشد أزره بأخيه، ليعضده في مهمته الصعبة لما له من قدرة على الإقناع وبما يمتلك من بيان وفصاحة، وذلك في قوله تعالى في سورة القصص: (قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ **33** وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ۖ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ **34** قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ **35**)

ومن صور جبر الخواطر في السنة ما كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وزاهر بن حَرَام، وقيل: ابن حِزَام الأشجعيّ وكان يجهز النبي إذا أراد الخروج إلى البادية، وذات يوم وجده النبي بسوق المدينة فأراد أن يمازحه فأخذه من ورائه، ووضع يديه على عينيه، وقال: "مَنْ يَشْتَرِي الْعَبْدَ"؟ فأحسّ به زاهرٍ وفطن أنه النبي صَلَّى الله عليه وسلم فقال: (إذاً تجدني يا رسولَ الله كاسدًا) ذلك أن زاهر كان دميماً. فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم تطييباً لخاطره: (بَلْ أَنْتَ عِنْدَ اللَّهِ رَبِيحٌ) وفي رواية أخرى (لَكِنَّكَ عِنْدَ الله لَسْتَ بِكَاسِدٍ).

وجبر الخواطر من العبادات اليسيرة التي جعل الله ثوابها عظيم والتي تدلل على حسن الخلق لما فيها من إدخال السرور على الناس والتفريج عنهم بوسائل بسيطة، فعَنْ أَبِي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما من

شيءٍ أثقلُ في ميزانِ المؤمنِ يومَ القيامةِ من خُلقٍ حسنٍ وإنَّ اللّهَ يُبغضُ الفاحشَ البذيءَ).

فالبشاشة وطلاقة الوجه من قبيل المعروف وجبر الخواطر، فعن أبي ذر الغفاري أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ) وقال أيضاً: (لا تَحقِرَنَّ مِنَ المَعْرُوف شَيْئًا، وَلَو أنْ تَلقَى أخَاكَ بوجهٍ طليقٍ).

كما أنّ الشكر والثناء على المعروف والصنيع مهما كان قليلاً لهو من مكارم الأخلاق ومن صور جبر الخواطر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يَشْكُرُ اللَّه مَنْ لا يَشْكُرُ النّاسَ).

والتيسير عن المعسر والعفو عنه أيضاً من صور جبر الخواطر، فعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْجِيَهُ اللَّهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ أَوْ يَضَعْ عَنْهُ).

توجيه النصح للناس قولاً وفعلاً بصورة مهذبة من أروع صور جبر الخواطر فالكلمة الطيبة صدقة قال تعالى: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) (البقرة **83**) وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ)، وتحكي كتب الأثر أن الحسن والحسين رضي الله عنهما قد وجدا رجلاً مسناً لا يحسن الوضوء فأرادا أن يعلماه بأسلوب لا يجرح مشاعره ويراعي كبر سنه، فطلبا منه أن يكون حكماً بينهما في الوضوء، فتوضأ الحسن والحسين فأحسنا

الوضوء وهنا فطن الرجل المسن إلى أنه لا يحسن الوضوء، وأنهما أرادا بسؤالهما له أن يعلماه دون أن يسببا له أي جرح لكبريائه.

لذا اجعل لنفسك نصيباً يومياً من جبر الخواطر، فما أسهل منالها وأعظم أجرها وقد ورد في الأثر: "ما عبدَ اللهُ بشيءٍ أفضلَ من جبرِ القلوبِ". والحكمة تقول: "من سار بين الناس جابرًا للخواطر أدركه الله في جوف المخاطر" ويقول الإمام سفيان الثوري: "ما رأيت عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه مثل جبر خاطر أخيه المسلم".

ومن معاني اسم الجبار الأخرى أنه يأتي بمعنى القاهر فوق عباده له الجبروت والعظمة والكبرياء وتخضع له وتدين كل الخلائق، فعن عوف بن مالك أن النبي كان يقولُ في ركوعِه: (سُبحانَ ذي الجبَروتِ والملَكوتِ والكِبرياءِ والعَظَمةِ)، ثمَّ قال في سُجودِه مِثلَ ذلك.

وعن أبي سعيد الخدري أن النبي قال: (تَكُونُ الأَرْضُ يَوْمَ القِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً، يَتَكَفَّؤُهَا الجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ، نُزُلًا لِأَهْلِ الجَنَّةِ).

وهذه الصفة لا تنبغي إلا لله وحسب ولهذا توعد الله كل جبار في الأرض بالعذاب قال تعالى: (وَاسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ * مِّن وَرَآئِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَى مِن مَّاء صَدِيدٍ * يَتَجَرَّعُهُ وَلاَ يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِن وَرَآئِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ) (إبراهيم **15-17**). وعليه

فقد أهلك الله المتجبرين كالنمرود وفرعون وقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم؛ فأنزل عليهم ألواناً من العذاب في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب مهين.

****

العفو والغفار

العفو من أسماء الله الحسنى ويعني محو الذنوب والتجاوز عن المعاصي، أما الغفور فهو الساتر لذنوب عباده وفي الحديث النبوي: «إِنَّ اللَّهَ حيِيٌّ سِتِّيرٌ يحبُّ الحياءَ والتَّسَتُّرَ»

ورد اسم الله العفو في القرآن الكريم خمس مرات وأكثرها مقترناً بالغفور وهي:

في قوله تعالى: (فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنّ اللَّه كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا) (سورة النساء:**43**)

وفي قوله: (فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّه عَفُوًّا غَفُورًا) (سورة النساء:**99**)

وفي قوله: (إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنّ اللَّه كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا) (سورة النساء:**149**)

وفي قوله: (ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنّهُ اللَّه إِنّ اللَّه لَعَفُوٌّ غَفُورٌ) (سورة الحج:**60**)

وفي قوله: (وَإِنّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنّ اللَّه لَعَفُوٌّ غَفُورٌ) (سورة المجادلة:**2**)

أما اسم الله الغفور فورد في القرآن أكثر من تسعين مرة منها: قوله تعالى: (نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ) (سورة الحجر:**49-50**)

وقوله: (وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا) (سورة: الفتح **14**).

وقوله: (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ) (سورة آل عمران: **129**).

وقوله: (إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ) (سورة الأنعام:**165**).

وقوله: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) (سورة فاطر:**28**)

أما في السنة النبوية:

فورد العفو في عدة أحاديث منها عن عائشة أنها قالت: (قُلتُ: يا رسولَ اللهِ، أرأيْتَ إنْ وافَقتُ لَيلةَ القَدْرِ، ما أقولُ فيها؟ قال: قولي: اللَّهمَّ إنَّكَ عَفوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ).

وعن رفاعة بن عرابة الجهني قال: (قامَ أبو بَكرٍ الصِّدِّيقُ على المنبرِ ثمَّ بَكى فقالَ قامَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّه عليه وسلم عامَ الأوَّلِ على المنبرِ ثمَّ بَكى فقالَ سلوا اللَّهَ العفوَ والعافيةَ فإنَّ أحدًا لم يُعطَ بعدَ اليقينِ خيرًا منَ العافيةِ).

أما الغفور فورد في عدة أحاديث منها:

عن أبي بكر الصديق أَنَّهُ قالَ لِرَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللّٰهُ عليه وسلَّمَ: (عَلِّمْنِي دُعَاءً أدْعُو به في صَلَاتِي، قالَ: قُلْ: اللَّهُمَّ إنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، ولَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلَّا أنْتَ، فَاغْفِرْ لي مَغْفِرَةً مِن عِندِكَ، وارْحَمْنِي إنَّكَ أنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ).

وعن عبد الله بن عمر قال: (إِنَّا كنَّا لنعدُّ لرسولِ اللَّهِ صلَّى اللّٰهُ عليهِ وسلَّمَ في المجلسِ يقولُ ربِّ اغفر لي وتب عليَّ إنَّكَ أنتَ التَّوَّابُ الغفورُ مائةَ مرَّةٍ)

وعن عبد الله بن عمر قال، سَمِعْتُ رَسولَ اللَّهِ صلَّى اللّٰهُ عليه وسلَّمَ يقولُ: (إنَّ اللَّهَ يُدْنِي المُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عليه كَنَفَهُ ويَسْتُرُهُ، فيَقولُ: أتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ أتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فيَقولُ: نَعَمْ أيْ رَبِّ، حتَّى إذَا قَرَّرَهُ بذُنُوبِهِ، ورَأَى في نَفْسِهِ أنَّه هَلَكَ، قالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ في الدُّنْيَا، وأَنَا أغْفِرُهَا لكَ اليَومَ، فيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وأَمَّا الكَافِرُ والمُنَافِقُونَ، فيَقولُ الأشْهَادُ: (هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) (هود: **18**)).

رأى جمهرة من العلماء أن العفو أبلغ من المغفرة، ذلك أن العفو محو وإزالة كلية لآثار الذنوب، فلا يكون مطالباً بها يوم القيامة فيما ذهب البعض الآخر أن العكس هو الصحيح والمغفرة أبلغ من العفو ذلك أن المغفرة تشمل الستر وإسقاط العقاب ونيل الثواب أيضاً.

يقتضي إيماننا بمعاني أسماء الله الحسنى أن نقتبس من معانيها ونتخلق بأخلاقها في حياتنا وتصبح جزءاً لا يتجزأ منها، ومن ذلك العفو والعفو عند المقدرة من شيم الكرام وفضائل الأخلاق قَالَ سبحانه وتَعَالَى: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ* وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) (فصلت: **34**، **35**).

فنجد النبي يوسف عليه السلام يصفح عن إخوته بعد كل ما فعلوه به ويطوي صفحة الماضي بعدما تكشف الحق، قَالَ تَعَالَى عن النبي يوسف عليه السلام أنه قال: (قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) (يوسف: **92**).

وقد رغب النبي صلى الله عليه وسلم في العفو عن الأسرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (فُكُّوا الْعَانِيَ، وَأَطْعِمُوا الْجَائِعَ وَعُودُوا الْمَرِيضَ).

وسأله رجل يومًا فَقَالَ: دُلَّني على عَمَلٍ يُقَرِّبُني منَ الجَنَّةِ، ويُباعِدُني منَ النَّارِ، قال صلى الله عليه وسلم: لَئنْ كُنتَ أقصَرْتَ الخُطْبةَ، لقد أعرَضْتَ المَسْألةَ، أعْتِقِ النَّسمةَ، وفُكَّ الرَّقَبةَ، قال: يا رسولَ اللهِ، أوَلَيستَا واحِدًا؟ فقال: لا، عِتقُ الرَّقَبةِ أنْ تَفرَّدَ بعِتْقِها، وفَكُّ الرَّقَبةِ أنْ تُعينَ في ثَمَنِها، والمِنْحةُ الوَكوفُ، والفَيءُ على ذي الرَّحِمِ الظَّالِمِ، فإنْ لم تُطِقْ، فكُفَّ لِسانَكَ إلَّا من خَيرٍ).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَن أعتَق رَقَبةً مُؤمِنةً؛ ستَرهُ اللهُ بكلِّ عُضوٍ منها عُضوًا منه منَ النَّارِ).

وعن أسامة بن زيد قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب، كما أمرهم الله ويصبرون على الأذى) ففي غزوة بدر استشار النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة في أمر أسرى المشركين وكان عددهم سبعون فكان رأي أبي بكر الصديق قبول الفداء فيما رأى عمر بن الخطاب ضرب أعناقهم فنزل النبي على رأي أبي بكر وقبل بالفداء وتنوعت أشكال الفداء بحسب حالة كل أسير فمنهم من أطلق نظير فدية مالية ومنهم من أطلق بدون مقابل ومنهم من أطلق نظير تعليم أبناء المسلمين القراءة والكتابة، فقد روى ابن عباس قال: (كَانَ نَاسٌ مِنَ الْأَسْرَى يَوْمَ بَدْرٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِدَاءٌ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم فِدَاءَهُمْ أَنْ يُعَلِّمُوا أَوْلَادَ الْأَنْصَارِ).

كما رفض النبي المساس بسهيل بن عمرو وكان من زعماء قريش قائلا: (لَا أُمَثِّلُ بِهِ فَيُمَثِّلُ اللَّهُ بِي وَإِنْ كُنْتُ نَبِيّا).

وكذلك كان عفو النبي صلى الله عليه وسلم عن (ثمامة بن أثال) زعيم بني حنيفة وقد جاء للمدينة لقتل النبي، فإذا بالنبي يأمر بإكرامه قائلاً: (أُحْسِنُوا إِسَارَهُ)، وقال أيضًا: (اجمعوا ما عندكم من طعام فابعثوا به إليه)، فكانوا يقدمون إليه لبن لقحة أي ناقة الرسول صلى الله عليه وسلم.

وحينما من الله على نبيه بفتح مكة كان عفوه عن أهلها على الرغم من أنهم أخرجوه من ديارهم وآذوه، فقال خطبته الشهيرة: (يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَا تُرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ فِيكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا، أَخٌ كَرِيمٌ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ، قَالَ: اذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ).

إنها صفة العفو عند المقدرة التي لازمت النبي صلى الله عليه وسلم في كل مواقفه والتي أودعها الله قلبه قال تعالى: (فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ (**85**) إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ) (الحجر:**85-86**)

وقال أيضاً: (فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) (الزخرف:**89**).

فكانت صفات النبي كما أوردها عبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ رضي اللهُ عنهما: (...ولا يَدفَعُ السيئةَ بالسيئةِ، ولكن يعفو ويَصفَحُ).

وهو ما ظهر أثره ونتائجه الإيجابية في صحابة رسول الله أيضاً، ففي حادثة الأفك حين افترى المنافقون على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها والصحابي (صفوان بن المعطل) بهتاناً وزوراً، فنزل القرآن الكريم بتبرئتهما في آيات سورة النور في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ (**11**)) في هذه الأثناء كان أبو بكر الصديق ينفق على ابن خالة له فقير يدعى (مسطح بن أثاثة) فلما انخرط في الحديث عن السيدة عائشة في حادثة الإفك أقسم

أن يقطع عنه النفقة، لكنه عاد عن قسمه وعفا عنه بعد أن نزل قوله تعالى: (وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (النور: **22**).

كما يقتضي إيماننا بالغفار أن نجعل من الستر حلية أخلاقية تتوج مجتمعاتنا وألا ننشر الفاحشة بين الناس.

ومن صور الستر ستر المؤمن لنفسه عند المعصية لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: (كلُّ أُمَّتي مُعافًى إلا المجاهرين، وإنَّ من الجِهارِ أن يعملَ الرجلُ بالليلِ عملًا ثم يُصبِحُ وقد ستره اللهُ تعالى فيقولُ: عملتُ البارحةَ كذا وكذا، وقد بات يسترُه ربُّه، ويُصبِحُ يكشفُ سِترَ اللهِ عنه).

والتستر عند قضاء الحاجة لقوله صلى الله عليه وسلم: (ومن أتى الغائِطَ فليستَتِرْ، فإن لم يجِدْ إلَّا أن يجمَعَ كثيبًا مِن رَملٍ فليستدبِرْه؛ فإنَّ الشَّيطانَ يلعَبُ بمقاعِدِ بني آدمَ، من فعل فقد أحسَنَ، ومن لا فلا حرَجَ) ومن صور الستر الأخرى: ستر المسلم لأخيه لما له من أثر في عدم تتبع عورات الناس وصون أسرارهم وهو ما من شأنه دفع الرذائل والحيلولة دون شيوعها في المجتمع والمحافظة على تماسكه قال تعالى: (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ) (النساء: **148**) وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)

(النور **19**) وعن أبي هريرة عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: (ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة) وفي الصحيحين من حديث ابن عمر عن النبي صلَّى الله عليْه وسلَّم أنه قال: (ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة).

وعن ابن عباس عن النبي صلَّى الله عليْه وسلَّم: (مَن ستَر عورةَ أخيه المسلمِ، سَتَرَ اللهُ عورتَه يومَ القيامة، ومَن كشفَ عورةَ أخيه المسلم، كشفَ اللهُ عورتَه حتى يفضحه بها في بيته).

ومن صور الستر أيضاً ستر الميت، وفي ذلك يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: (من غسَّل ميتًا فكتم عليه غفر اللهُ له أربعين مرةً، ومن كفَّن ميتًا كساه اللهُ من سُندسٍ واستبرقٍ في الجنَّةِ، ومن حفر لميت قبرًا فأجنَّه فيه أجرى اللهُ له من الأجرِ كأجرِ مَسكنٍ أسكنَه إلى يومِ القيامةِ).

****

السلام

ورد اسم السلام في القرآن الكريم بعدة معانٍ: فهو ذو السلامة من النقائص والعيوب والفناء وغيرها مما يلحق بالمخلوقين، ذلك أنه يأتي لإثبات جميع الكمالات له ونفي جميع النقائص عنه في ذاته وأفعاله وصفاته وأسمائه المنزهة من التشابه مع المخلوقات سبحان الخالق العظيم.

ورد اسم السلام في قوله تعالى في سورة الحشر الآية **23**: (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ).

وفي السنة النبوية الشريفة عن عبد الله بن مسعود أنه قال وذلك قبل فرض التشهد: (كُنَّا إذَا صَلَّيْنَا مع النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قُلْنَا: السَّلَامُ علَى اللَّهِ قَبْلَ عِبَادِهِ، السَّلَامُ علَى جِبْرِيلَ، السَّلَامُ علَى مِيكَائِيلَ، السَّلَامُ علَى فُلَانٍ وفُلَانٍ، فَلَمَّا انْصَرَفَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، أقْبَلَ عَلَيْنَا بوَجْهِهِ، فَقالَ: إنَّ اللَّهَ هو السَّلَامُ، فَإِذَا جَلَسَ أحَدُكُمْ في الصَّلَاةِ فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، والصَّلَوَاتُ، والطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أيُّها النبيُّ ورَحْمَةُ اللَّهِ وبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وعلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، فإنَّه إذَا قالَ ذلكَ أصَابَ كُلَّ عَبْدٍ

صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ والأَرْضِ، أشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وأَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ ورَسولُهُ، ثُمَّ يَتَخَيَّرْ بَعْدُ مِنَ الكَلَامِ ما شَاءَ).

وعن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ أنه قال: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ، يَعْنِي مِنْبَرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ يَحْكِي رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ، وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ فِي قَبْضَتِهِ، ثُمَّ بَسَطَهَا، ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا اللَّهُ، أَنَا الرَّحْمَنُ، أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْقُدُّوسُ، أَنَا السَّلَامُ، أَنَا الْمُؤْمِنُ، أَنَا الْمُهَيْمِنُ، أَنَا الْعَزِيزُ، أَنَا الْجَبَّارُ، أَنَا الْمُتَكَبِّرُ، أَنَا الَّذِي بَدَأْتُ الدُّنْيَا، وَلَمْ تَكُ شَيْئًا، أَنَا الَّذِي أَعَدْتُهَا، أَيْنَ الْمُلُوكُ؟ أَيْنَ الْجَبَابِرَةُ؟).

ويشتمل اسم السلام على العديد من المعاني التي تكرس للسلام الإنساني المجتمعي والعالمي بكافة صوره وأشكاله.

كما جاءت تسمية الجنة بدار السلام، وهي المآل للطائعين من المؤمنين وذلك في قوله تعالى: (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (يونس: **25**). وقوله تعالى: (لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (الأنعام: **127**).

وشاء الله أن يكون من أشراطها إفشاء السلام كدليل على المحبة والإيمان لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تدخلوا الجنةِ حتى تؤمِنوا، ولا

تؤمنوا حتى تحابُّوا، ألا أدلُّكم على ما تحابُّون به؟ قالوا: بلى، يا رسولَ اللهِ، قال: أَفشوا السلامَ بينَكم) ولقوله صلى الله عليه وسلم: (إن من موجباتِ المغفرةِ بذلُ السلامِ، وحُسنُ الكلامِ) وقال أيضاً في فضل السلام مع المصافحة: (ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غُفِرَ لهما قبلَ أن يفترقا).

والسلام هو تحية المسلمين ودعاؤهم لبعضهم بعضاً بالسَّلامَةِ من الأَذَى والسُّوءِ، فالمُسْلِمُ مَن سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِن لِسانِهِ ويَدِهِ. كما جاء بالحديث قال تعالى في سورة النور: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (**27**).

ولابتداء السلام ورده أجر عظيم فعن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إنَّ السلامَ اسمٌ من أسماءِ اللهِ تعالى وُضِعَ في الأرضِ، فأَفْشوا السَّلامَ بينكم) والسابق بالسلام أقرب لرحمة الله لقوله صلى الله عليه وسلم: (إنَّ أولى الناس باللهِ؛ من بدأَهم بالسلامِ).

كما جعل رد السلام من حقوق المسلم على أخيه المسلم لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ: إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْهُ، وإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَسَمِّتْهُ، وإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وإِذَا مَاتَ فَاتْبَعْهُ)، فإن لم يرد المرء سلام أخيه ردت عنه

الملائكة لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (السَّلامُ اسمٌ من أسماءِ اللهِ تعالَى وضعه في الأرضِ، فأفشُوه بينكم، فإنَّ الرَّجلَ المسلمَ إذا هو يقدُمُ فسلَّم عليهم، فرَدُّوا عليه، كان له عليهم فضلُ درجةٍ بتذكيرِه إيَّاهم السَّلامَ، فإن لم يرُدُّوا عليه ردَّ عليه من هو خيرٌ منهم).

قال تعالى في سورة النساء: (وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا) (**86**).

والغاية من السلام هو تدعيم أواصر المحبة وتوثيق عرى المودة بين المسلمين وتصفية القلوب قال تعالى: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) (فصلت:**34**). ولهذا جاءت لعموم الناس وليست للمعارف فقط فعن عبد الله بن عمرو أنَّ رَجُلًا سَأَلَ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: (أيُّ الإسْلَامِ خَيْرٌ؟ قالَ: تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وتَقْرَأُ السَّلَامَ علَى مَن عَرَفْتَ ومَن لَمْ تَعْرِفْ). وجاء في أشراط الساعة الصغرى أن (يُسلِّمَ الرجلُ على الرجُلِ لا يُسَلِّمُ عليه إلا لِلمَعرفةِ) كما جاء بالحديث.

وعلى صعيد السلام الإنساني كانت الدعوة إلى نشر التآخي والتلاحم والسلم ونبذ الفرقة والحرب قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) (البقرة : **208**). وقال تعالى أيضاً: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن

بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (الحجرات : 9).

وكان أمر الله عز وجل لنبيه بإتباع سبل السلام والرد بالمعروف مع الجاهلين والسفهاء قال الله عز وجل: (فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) (الزخرف:89). وقال تعالى (وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) (الفرقان:63). وقال تعالى أيضاً: (وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ) (القصص:55).

كما جاء بالسنة النبوية ترغيب النبي في السلام حتى وإن كان في اختيار أسماء أحفاده، فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: (لمَّا ولدَ الحسَنُ جاءَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ فقالَ: أروني ابني ما سمَّيتُموهُ؟ قُلتُ: سمَّيتُهُ حربًا قالَ: بل هوَ حَسنٌ، فلمَّا ولدَ الحُسَيْنُ، قالَ: أروني ابني، ما سمَّيتُموهُ؟ قلتُ: سمَّيتُهُ حربًا، قالَ: بل هوَ حُسَيْنٌ، فلمَّا ولدتُ الثَّالثَ جاءَ النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ، فقالَ: أروني، ابني ما سمَّيتُموهُ؟ قلتُ: حربًا، قالَ: بل هوَ مُحسِّنٌ، ثمَّ قالَ: سمَّيتُهُم بأسماءِ ولدِ هارونَ، شبَرُ، وشبيرُ، ومشبِّرُ).

لقد سبق الإسلام الحضارات القديمة كافة في الدعوة للسلام الإنساني كمحور أساسي في بناء جسور التعاون والتفاهم والإخاء بين الأفراد والمجتمعات والأمم ولنا في مجتمع المدينة الذي شيده النبي صلى الله عليه وسلم العبرة والعظة؛ فكانت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ضرورة لصهر وتذويب الفوارق بين الأشقاء المسلمين وتفعيل التراحم بينهم لبناء جبهة داخلية قوية وكانت معاهدة المدينة مع القبائل اليهودية للتأسيس لمبادئ، حسن الجوار مع أهل الكتاب... إنها عبقرية الإسلام لمن أبصر واتقى ورسالته السمحة نحو السلام والصالحة لكل زمان ومكان.

****

الرزاق

ورد هذا الاسم في القرآن الكريم في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) (الذاريات: **58**) وفي السنة النبوية في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إنَّ اللَّهَ هوَ المسعِّرُ القابضُ الباسطُ الرَّازِقُ).

فالله هو المفيض على عباده بنعمه التي لا تعد ولا تحصى، والمنعم عليهم بتقسيم عطائه المتدفق الذي لا تنفد خزائنه والذي يخرجه في السماوات والأرض قال تعالى: (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ) (الذاريات: **22**).

وقد تكفل الله برزق مخلوقاته جميعاً قال تعالى: (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا) (هود: **6**) وقال أيضاً: (وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (العنكبوت: **60**).

وحتى تبلغ المخلوقات رزقها فما عليها سوى التوكل على الله، فعن عمر بن الخطاب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لو أنكم تتوكلون على الله حقَّ توكُّله؛ لرزقكم كما يرزق الطيرَ: تغدوا خماصًا وتروح بطانًا)) ثم السعي والأخذ بالأسباب لجلب الرزق الحلال، قال تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ ۖ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) (الملك:**15**).

علاوة على التحلي بالتقوى، قال تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا) (الطلاق: **2، 3**) فالمعصية تحجب الرزق قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إنَّ العَبدَ ليُحرَمُ الرِّزقَ بالذَّنبِ يُصيبُه، ولا يَرُدُّ القَدَرَ إلَّا الدُّعاءُ، ولا يَزيدُ في العُمُرِ إلَّا البِرُّ).

والرزق نوعان: رزق الأجساد بالأطعمة والأشربة وغيرها ورزق الأرواح بالعلوم والمعارف وهو أعظم الأرزاق، وأشرف العلوم وأجلها العلم الشرعي فهو العلم الباقي إلى قيام الساعة. قال تعالى في سورة البقرة: (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (**269**)).

وفي مقولة مشهورة منسوبة للإمام علي بن أبي طالب: (الرزق نوعان: رزق يطلبك، ورزق تطلبه. فأما الذي يطلبك فسوف يأتيك ولو على ضعفك. وأما الذي تطلبه فلن يأتيك إلا بسعيك. وهو أيضاً من رزقك. فالأول فضل الله. والثاني عدل من الله).

وللرزق أسباب متعددة منها كثرة الإنفاق في سبيل الله قال تعالى: (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۚ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) (سبأ:**39**) والمداومة على الاستغفار لقول النبي

صلى الله عليه وسلم: (مَن لزِمَ الاستِغفارَ جعلَ اللَّهُ لَهُ مِن كلِّ همٍّ فرجًا، ومِن كلِّ ضيقٍ مخرجًا، ورَزقَهُ مِن حيثُ لا يحتَسبُ).

وطلب العلم الشرعي وكفالة طالبه، فعن أنس بن مالك أنه قال: (كانَ أخَوانِ على عَهْدِ النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ فَكانَ أحدُهُما يأتي النَّبيَّ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ والآخرُ يحترِفُ، فشَكا المحترفُ أخاهُ إلى النَّبيِّ صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ فقالَ: لعلَّكَ ترزقُ بِهِ).

وصلة الرحم من أسباب الرزق لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (مَن سَرَّهُ أنْ يُبْسَطَ له في رِزْقِهِ، أوْ يُنْسَأَ له في أثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ).

وكذلك العناية بالضعفاء، فعن سعد بن أبي وقاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (هلْ تُنْصَرونَ إلا بضعفائِكمْ؟ بدعوتِهم وإخلاصِهم) وطلب العفة عبر النكاح من الأسباب الأخرى للرزق لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (التمِسُوا الرِّزْقَ بالنكاحِ)، فالزنا يقطع الرزق لقوله أيضاً صلى الله عليه وسلم: (إياكم والزنا فإنَّ فيه أربعُ خصالٍ: يُذهبُ بالبهاءِ من الوجْه، ويقطعُ الرزقَ، ويُسْخِطُ الرَّحْمَنَ، والخلودُ في النارِ).

وقد جعل الله في الرزق اختبارات عدة فجعل في التفاوت في الأرزاق حكمة قال تعالى: (وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ) (الشورى:**27**) واختبارا لصبر المؤمن قال تعالى: (يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)

(الشورى:**12**) وقال تعالى أيضاً: (اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (العنكبوت:**62**).

وجعل لهذا الصبر جزاءً كبيراً في الآخرة قال تعالى: (انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا) (الإسراء: **21**) وقال تعالى: (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (الزمر: **10**).

وجعل الرزق الحرام اختباراً لصحة الإيمان وعلامة على غضبه قال تعالى في وصف المغرورين بالمال والأولاد: (أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لا يَشْعُرُونَ) (المؤمنون:**55 - 56**) فربما كان في ذلك استدراجاً وإنظاراً وإملاء وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إنَّ اللهَ قسَمَ بينكم أَخلاقَكم كما قسَمَ بينكم أَرزاقَكم، وإنَّ اللهَ عزّ وجلَّ يُعطي الدُّنيا مَن يحِبُّ ومَن لا يحِبُّ، ولا يُعطي الدِّينَ إلَّا لمَن أحَبَّ، فمَن أَعطاه اللهُ الدِّينَ، فقد أحَبَّه، والذي نفْسي بيَدِه، لا يُسلِمُ عبدٌ حتى يُسلِمَ قلبُه ولسانُه، ولا يؤمِنُ حتى يأمَنَ جارُه بَوائقَه"، قالوا: وما بَوائقُه يا نبيَّ اللهِ؟ قال: "غَشَمُه وظُلمُه، ولا يكسِبُ عبدٌ مالًا مِن حرامٍ، فيُنفِقَ منه فيُبارَكَ له فيه، ولا يَتصدَّقُ به فيُقبَلَ منه، ولا يترُكُ خَلفَ ظَهرِه إلَّا كان زادَه إلى النَّارِ، إنَّ اللهَ عزّ وجلَّ لا يَمحو السَّيِّئَ بالسَّيِّئِ، ولكنْ يَمحو السَّيِّئَ بالحَسنِ، إنَّ الخَبيثَ لا يَمحو الخَبيثَ)

وفي الحكمة المأثورة: (إذا غضب الله على عبد رزقه من حرام، وإذا اشتد غضبه عليه بارك له فيه).

والرزق مقسوم مع بزوغ مجيء العبد ولازال في بطن أمه، فلا تنازع لبلوغه ولا كيد للوصول إليه فعن عبد الله بن مسعود قال: (حَدَّثَنَا رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ -وهو الصَّادِقُ المَصْدُوقُ- قالَ: إنَّ أحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ في بَطْنِ أُمِّهِ أرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذلكَ، ثُمَّ يَكونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذلكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فيُؤْمَرُ بأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، ويُقَالُ له: اكْتُبْ عَمَلَهُ، ورِزْقَهُ، وأَجَلَهُ، وشَقِيٌّ أوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فيه الرُّوحُ، فإنَّ الرَّجُلَ مِنكُم لَيَعْمَلُ حتَّى ما يَكونُ بيْنَهُ وبيْنَ الجَنَّةِ إلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عليه كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بعَمَلِ أهْلِ النَّارِ، ويَعْمَلُ حتَّى ما يَكونُ بيْنَهُ وبيْنَ النَّارِ إلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عليه الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بعَمَلِ أهْلِ الجَنَّةِ).

ولن يموت أحد قبل أن يستوفي رزقه قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يا أَيُّها الناسُ إنَّ أحدَكم لن يموتَ حتى يَستكملَ رِزقَه فلا تَستبطِئُوا الرِّزقَ خُذُوا ما حَلَّ ودَعُوا ما حُرِّمَ) وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم: (لو أن ابنَ آدمَ هَرَبَ من رزقِهِ كما يَهْرَبُ من الموتِ لَأَدْرَكَهُ رزقُه كما يُدْرِكُهُ الموتُ).

ومن أعظم الفطن ما جاء على لسان الإمام الحسن البصري: (علمت أن رزقي لا يأخذه غيري فاطمأنّ قلبي). ووصول الإنسان إلى هذا الاطمئنان كفيل بحمايته من الضجر إن ضاق عليه رزقه أو بطء أو كان قليلاً فيدفعه

للمعصية والذنوب الكبيرة كقتل النفس قال تعالى: (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا) (**31**).

والناس في الرزق موزعون بين غني وفقير، فكما أن الفقر اختبار للصبر فالغنى أيضاً مسؤولية واختبار للعدل فالإنسان حامل الأمانة في الأرض موكول إليه توزيع ما من الله عليه به من رزق وفضل بالعدل قال تعالى: (وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ* لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ) (المعارج: **24**).

ولا ينبغي الحيلولة دون وصول الرزق لأصحابه ولو كانوا أصغر المخلوقات فعن عبد الله بن عمر قال: (أَنَّ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قالَ: عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ في هِرَّةٍ حَبَسَتْها حتَّى ماتَتْ جُوعًا، فَدَخَلَتْ فيها النَّارَ قالَ: فقالَ: واللَّهُ أعْلَمُ: لا أنْتِ أطْعَمْتِها ولا سَقَيْتِها حِينَ حَبَسْتِيها، ولا أنْتِ أرْسَلْتِها، فأكَلَتْ مِن خَشاشِ الأرْضِ)

****

التَّوَّاب

ورد اسم التَّوَّاب في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة منها قوله تعالى: (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (البقرة: **37**)

وقوله تعالى: (إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (البقرة: **160**)

وقوله تعالى: (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (التوبة: **104**)

وقوله تعالى: (وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ) (النور: **10**)

وقوله تعالى: (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا) (النصر: **3**)

والتواب هو الذي يقبل التوبة عن عباده فيسامح ويعفو ويغفر مهما كانت درجة الذنب قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ) (الشورى:**25**) وفي حديث أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم: (قال اللهُ تعالى: (يا ابنَ آدَمَ، إنَّك ما دَعَوتَني ورَجَوتَني غَفرتُ لك على ما كان منكَ ولا أُبالي، يا ابنَ آدَمَ، لو بلغتْ ذُنوبُك

عَنانَ السماءِ، ثم استغفَرْتَني غَفرتُ لك ولا أُبالي، يا ابنَ آدَمَ، إنَّك لو أتيتَني بقُرابِ الأرضِ خَطايا، ثم لَقيتَني لا تُشرِكُ بي شيئًا، لأتيتُكَ بقُرابِها مَغفِرةً).

والعفو يكون للذنوب جميعاً إلا الإشراك بالله فهو من الكبائر التي لا تغتفر قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا) (النساء:**48**) .

وفي حديث معاذ بن جبل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ما من نفسٍ تموتُ وهِيَ تشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وأنِّي رسولُ اللهِ، يَرجِعُ ذلك إلى قلبِ مُوقِنٍ، إلَّا غفرَ اللهُ لهُ).

الإنسان بطبعه خطاء ولا يوجد أحد معصوم من الوقوع في براثن الخطأ باستثناء الأنبياء فهم معصومون من الخطأ في التبليغ عن رب العالمين، ومن حسن أخلاق المرء امتلاكه بوصلة الضمير التي تساعده على العودة إلى الحق والصواب والتوبة عن المعصية قال النبي صلى الله عليه وسلم: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لو لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لهمْ) وقال صلى الله عليه وسلم: (كلُّ ابنِ آدمَ خطَّاءٌ، وخيرُ الخطَّائينَ التَّوَّابونَ).

وباب التوبة مفتوح على مصراعيه طوال الوقت ويغلق مع ظهور أولى علامات الساعة الكبرى وهو طلوع الشمس من مغربها قال النبي صلى الله

عليه وسلم: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ باللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِن مَغْرِبِهَا).

والله أشد فرحاً بتوبة العبد وعودته إليه فعن عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إنَّ المُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأنَّهُ قاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخافُ أنْ يَقَعَ عليه، وإنَّ الفاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبابٍ مَرَّ علَى أنْفِهِ فقالَ به هَكَذا، قالَ أبو شِهابٍ: بيَدِهِ فَوْقَ أنْفِهِ ثُمَّ قالَ: لَلَّهُ أفْرَحُ بتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِن رَجُلٍ نَزَلَ مَنْزِلًا وبِهِ مَهْلَكَةٌ، ومعهُ راحِلَتُهُ، عليها طَعامُهُ وشَرابُهُ، فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنامَ نَوْمَةً، فاسْتَيْقَظَ وقدْ ذَهَبَتْ راحِلَتُهُ، حتَّى إذا اشْتَدَّ عليه الحَرُّ والعَطَشُ أوْ ما شاءَ اللَّهُ، قالَ: أرْجِعُ إلى مَكانِي، فَرَجَعَ فَنامَ نَوْمَةً، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فإذا راحِلَتُهُ عِنْدَهُ).

لذلك لا ينبغي للمؤمن أن يقنط من رحمة الله ويستكثر ذنبه قال تعالى: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (الزمر:**53**) وحديث قاتل المائة نفس خير مثال على ذلك فعن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إنَّ عبدًا قتلَ تسعةً وتِسعينَ نفسًا ثمَّ عرضَت لَهُ التَّوبةُ، فسألَ عَن أعلمِ أَهْلِ الأرضِ، فدُلَّ على رجلٍ فأتاهُ فقالَ: إنِّي قتَلتُ تسعةً وتسعينَ نفسًا، فَهَل لي من توبةٍ؟ قالَ: بعدَ تِسعةٍ وتسعينَ نفسًا قالَ: فانتَضَى سيفَهُ فقتلَهُ، فأَكْملَ بِهِ المائةَ، ثمَّ عرضَت لَهُ التَّوبةُ، فسألَ عن أعلَمِ أَهْلِ

الأرضِ، فدُلَّ على رجلٍ فأتاهُ فقالَ: إنِّي قتَلتُ مائةَ نفسٍ، فَهَل لي من تَوبةٍ؟ فقالَ: ويحَكَ، ومَن يحولُ بينَكَ وبينَ التَّوبةِ؟ اخرُج منَ القَريةِ الخبيثَةِ الَّتي أنتَ فيها إلى القريةِ الصَّالحةِ قَريةِ كذا وَكَذا، فاعبُدْ ربَّكَ فيها، فخرجَ يريدُ القريةَ الصَّالحةَ، فعرضَ لَهُ أجلُهُ في الطَّريقِ، فاختَصَمت فيهِ ملائِكَةُ الرَّحمةِ وملائِكَةُ العذابِ، قالَ إبليسُ: أَنا أولى بِهِ، إنَّهُ لم يعصِني ساعةً قطُّ، قالَ: فقالَت ملائِكَةُ الرَّحمةِ: إنَّهُ خرجَ تائبًا).

ومن شروط التوبة النصوح الإقلاع عن المعصية والندم عليها والعزم على عدم العودة لها مجدداً قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (التحريم:8) وألا تكون التوبة لحظة الموت وخروج الروح قال تعالى: (إِنَّمَا التَّوبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيهِم وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَلَيسَتِ التَّوبَةُ لِلَّذِينَ يَعمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ المَوتُ قَالَ إِنِّي تُبتُ الآنَ وَلا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُم كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعتَدنَا لَهُم عَذَابًا أَلِيمًا)(النساء: **17، 18**) وفي الحديث النبوي: (إنَّ اللهَ يَقبَلُ توبةَ العبدِ ما لم يُغَرْغِرْ (أي يحتضر).

كما لا تنفع الظالمين توبتهم عند نزول العذاب من الله على تكذيبهم، قال تعالى في سورة غافر: (فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ (**84**) فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ (**85**)) وقال تعالى: (هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ) (الأنعام:**158**).

ولهذا لم يقبل الله عز وجل توبة فرعون وقد أدركه الغرق وأوشك على الهلاك قال تعالى: (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (يونس:**90**) وكان جزاؤه وقومه العذاب في الآخرة قال تعالى: (فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا ۖ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ. النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ) (غافر:**45-46**).

****

الشكور

ورد اسم الشكور في القرآن الكريم أربع مرات في قوله تعالى: (لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ) (فاطر:**30**)

وفي قوله: (إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ) (فاطر:**34**) وفي قوله: (وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّه غَفُورٌ شَكُورٌ) (الشورى:**23**)

وفي قوله: (إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ) (التغابن:**17**) (التغابن:**17**)

وفي السيرة النبوية ورد ثناء الله على عبده في إماطة الأذى عن الناس فعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (بينَما رجُلٌ يمشي بطريقٍ وجَد غُصْنَ شوكٍ على الطَّريقِ فأخَذه فشكَر اللهُ له فغفَر له).

ومن هذه المواضع نستطيع أن نفهم معنى الشكور وهو الذي يثني على طاعات عباده ويتقبلها منهم ولو كانت يسيرة ويضاعف لهم الأجر والمثوبة ويجزل لهم النعم والعطايا التي تستوجب حمده وشكره عليها فيغفر لهم.

فما أكثر نعم الله وفضله على عباده قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) (البقرة:**172**).

ويخطئ من يظن أنّ الرزقَ مالٌ وأولادٌ فحسب قال تعالى: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا) (الكهف:**46**) بل تتعدد أشكال الرزق وصوره قال تعالى: (وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ) (النحل:**18**).

وأعظم هذه النعم وأجلها نعم: الهداية للعمل الصالح ودوام العافية واستتباب الأمن وتوافر القوت قال النبي صلى الله عليه وسلم: (مَن أصبحَ منكم آمنًا في سربِهِ، مُعافًى في جسدِهِ عندَهُ قوتُ يومِهِ، فَكَأنَّما حيزت لَهُ الدُّنيا) واكتمال الدين الإسلامي دين الفطرة السوية لهو من أعظم النعم أيضاً التي تستوجب شكر الله عليها قال تعالى: (اليومَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ علَيْكُم نِعْمَتي ورَضِيتُ لَكُمُ الإسْلامَ دِينًا) (المائدة: **3**) وقال تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) (الروم:**30**).

وشكر الله على نعمه يكون في تقوى الله وطاعته واجتناب نواهيه قلباً ولساناً وجوارحاً، وذلك هو الفوز العظيم قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) (الأحزاب: **70**، **71**). وكثرة ذكر الله في اليوم والليلة قال تعالى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلا

تَكْفُرُونِ) (البقرة:**152**) والحديث عن نعم الله عليه قال تعالى: (اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) (المائدة: **11**) وقوله: (فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (الأعراف: **69**).

ومن مظاهر شكر الله ظهور نعمته على عبده في مطعمه ومشربه ومسكنه وملبسه وسائر شؤون حياته العامّة والخاصّة قال تعالى: (وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) (الضحى:**11**) وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إنَّ اللَّهَ يحبَّ أن يرى أثرَ نعمتِهِ على عبدِهِ) دون إسراف أو تقتير قال تعالى: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا) (الإسراء:**29**) والحمد والشكر لله كثيراً على نعمه الظاهرة والباطنة وكذلك شكر الناس على حسن صنيعهم قليلاً كان أو كثيراً، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (التحدثُ بنعمةِ اللهِ شكرٌ وتركُها كفرٌ ومَنْ لا يشكرُ القليلَ لا يشكرُ الكثيرَ ومَنْ لا يشكرُ الناسَ لا يشكرُ اللهَ والجماعةُ بركةٌ والفرقةُ عذابٌ).

والمداومة على شكر الله تزيد نعم الله وفضله على عباده قال تعالى: (وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ) (إبراهيم: **7**).

إخراج زكاة الفطر هي من قبيل شكر الله على بلوغ رمضان الكريم وإتمام صيامه المبارك أما تأدية الزكاة بنصابها وفي مصارفها والدفع بالصدقات سراً وعلانية، ففي ذلك شكر لله على نعمة المال قال تعالى: (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) (التوبة:**60**) وقال تعالى: (الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (البقرة: **274**).

سجود الشكر أيضاً عندما يحل بالمرء فضل من الله ونعمة فعَنْ سَعْدِ بنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: (خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِن مَكَّةَ نُرِيدُ المَدِينَةَ، فَلَمَّا كُنَّا قَرِيبًا مِن عَزْوَراءَ نَزَلَ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، فدعَا اللَّه سَاعَةً، ثُمَّ خَرّ سَاجِدًا، فَمَكَثَ طَوِيلًا، ثُمَّ قامَ فَرَفَعَ يَدَيْهِ، ساعَةً، ثُمَّ خَرَّ ساجِدًا فَعَلَهُ ثَلاثًا وَقَالَ: إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي، وَشَفَعْتُ لأُمَّتِي، فَأَعْطَانِي ثُلُثَ أُمَّتِي، فَخَررتُ سَاجِدًا لِرَبِّي شُكرًا، ثُمَّ رَفعْتُ رَأْسِي، فَسَأَلْتُ رَبِّي لأُمَّتي، فَأَعْطَانِي ثُلث أُمَّتي، فَخررْتُ سَاجِدًا لربِّي شُكرًا، ثمَّ رَفعْت رَأسِي فَسَألتُ رَبِّي لأُمَّتي، فَأعطاني الثُّلُثَ الآخَرَ، فَخَرَرتُ ساجِدا لِرَبِّي).

وخير رحلات المرء في الدنيا هي التي يكون زادها تعلم القرآن، ومن ثم تعليمه ففي ذلك شكر لله على نعمة العلم الشرعي النافع فعن عثمان بن

عفان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (خيرُكُم مَن تعلَّمَ القرآنَ وعلَّمَهُ).

فلا تكن جاحداً لنعم الله عليك ساهياً عنها ومقصراً نحو واجب شكرها مهما اشتدت الخطوب وصعبت قال تعالى: (وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ) (النحل:**53**).

واجعل الشكر عبادة حياتية ولها نصيب مفروض من يومك على الدوام قولاً وفعلاً وامتناناً، لصاحب الفضل ونسبة الفضل إليه سبحانه وتعالى فما أكثر النعم وما أقل الشاكرين قال تعالى: (وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) (سبأ: **13**).

****

الوهاب

ورد اسم الله الوهاب في القرآن الكريم ثلاث مرات:
قال تعالى: (رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ) (آل عمران:**8**)

وقال تعالى أيضاً: (أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ) (ص:**9**)
وقال أيضا (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ) (ص:**35**).

والوهاب يعني المعطي والمانح لعباده بغير حساب، ولا عوض ولا جزاء ولا مقابل لما يعطي ويهب للبشر جميعاً دون استثناء وعطاياه سبحانه وتعالى من باب التفضل والابتداء لا عن استحقاق أو مكافأة وبغير حول ولا قوة من العبد.

والفرق بين الهبة والرزق: أن الرزق يتطلب السعي والأخذ بالأسباب أما الهبة فهي منحة إلهية بلا سعي من العبد وبلا حساب في العطاء قال تعالى عن السيدة مريم البتول عليها السلام: (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (آل عمران:**37**).

ومن أشكال الهبات الإلهية:

الهبات الكونية: كالأرض والشمس والقمر والبحار وغيرها والتي منحها الله في الكون من حولنا وجعلنا نستكشف أسرارها وحركتها ونتعرف منها على عدد السنين والحساب وغيرها من المنافع قال تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) (الملك:**15**) وقال تعالى: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (يونس: **5**) وقال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (النحل: **14**).

فضلاً عن الهبات الإنسانية الجسمانية الحواسية: التي منحها الله للإنسان ليسمع ويرى ويشعر ويتفاعل مع مجتمعه قال تعالى: (قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ) (الملك:**23**).

الهبات الإنسانية الحياتية: ومنها الذرية الصالحة قال تعالى: (يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ. أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ) (الشورى: **49، 50**).

وقد حفل القرآن بالعديد من الأمثلة عن هبات الله لأنبيائه، فكان دعاء سيدنا زكريا عليه السلام وقد بلغ من العمر أرذله قال تعالى: (هُنَالِكَ دَعَا

زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ (آل عمران:**38**) فرزقه الله بيحي عليه السلام قال تعالى: (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) (الأنبياء:**90**).

وكانت هبة الله لإبراهيم عليه السلام ولده إسحاق أبو يعقوب عليه السلام على الرغم من كبر زوجته الأولى سارة قال تعالى: (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ) (الأنبياء: **72**).

كما وهب الله نبيه داود عليه السلام سليمان قال تعالى: (وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ) (ص: **30**).

لذا لابد من شكر الله على هباته وقد جاء في التهنئة بالذرية قول الحسن البصري رحمه الله: «بورك لك في الموهوب، وشكرت الواهب، وبلغ أشده ورزقت بره».

ومن هذه الهبات أيضاً اجتماع المرء بأهله ولم شمله وتعضيده بهم قال تعالى عن نبيه أيوب عليه السلام وقد ألمت به محنة المرض: (وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) (ص:**43**).

وقال تعالى عن النبي موسى عليه السلام وقد أرسل معه أخاه هارون لدعوة فرعون وقومه للتوحيد: (وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا) (مريم:**53**).

ومن هذه الهبات أيضاً هبة النبوة والملك قال تعالى على لسان موسى عليه السلام: (فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ) (الشعراء ؛**21**).

كما أخبر عن نبيه إسحاق بن إبراهيم وولده يعقوب عليهم السلام قال تعالى: (وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلاًّ جَعَلْنَا نَبِيًّا) (مريم: **49**).

وقال تعالى على لسان سليمان: (قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّن بَعْدِي ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ) (ص: **35**).

الهبات الإنسانية الخلقية: وهي الأخلاق الحسنة فكانَ رسول اللَّه صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ إذا افتتحَ الصَّلاةَ كبَّرَ ثمَّ قالَ: (إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي إلى قوله: أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ، اللَّهمَّ اهدني لأحسنِ الأخلاقِ لا يَهدني لأحسنِها إلَّا أنتَ، وقني سيِّئَ الأعمال والأخلاق لا يقي سيئَها إلا أنتَ)

وقال تعالى: (وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا) (مريم:**50**).

الهبات النفعية: ومنها خلق الحيوانات وتسخيرها لنفع الإنسان في مأكله ومشربه وانتقالاته وخلق النباتات وريها بماء الأمطار لتزهر وتثمر

ويتغذى عليها الإنسان وبناء توازن بيئي في الأرض قال تعالى: (وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (5) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (6) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ) (النحل: 5 – 7) وقال تعالى: (وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُّتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (الأنعام: 99) وقال تعالى: (وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ) (الحجر: 19).

الهبات التعبدية: ومنها تخصيص ليلة مباركة في العشر الأواخر من شهر رمضان الكريم هي خير من ألف شهر قال تعالى: (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ. وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ. لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ. تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ. سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) (القدر:1–5) فيها نزل القرآن وفيها فضل كبير ومغفرة للناس قال صلى الله عليه وسلم: (مَن قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إيمَانًا واحْتِسَابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ، ومَن صَامَ رَمَضَانَ إيمَانًا واحْتِسَابًا غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ).

لعمري ما أعظم الهبات الإلهية وأكثرها سروراً على قلب المؤمن حينما تأتي وقد انتهت حلول البشر من كشف الضر عن مريض أو مال مفاجئ يأتي بعد ضيق أو عمرة تأتي وقد اشتد الشوق بفقير لزيارة بيت الله الحرام.
ومن هبات الله العظيمة والجليلة إلى مفهوم الهبات لدى البشر فيما بينهم وهو أمر مستحب وحبذا لو كان بين الأقارب لما فيه من تدعيم لأواصر المحبة والقربى وصلة الرحم وقد رغب النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك لما لها من دور في تأليف القلوب بين الناس حتى وإن كانوا على غير ملة الإسلام قال النبي صلى الله عليه وسلم: (تَهادَوا تحابُّوا).
وهناك فرق بين الهبة والصدقة على الرغم من كونهما منحة دون مقابل فالهبة أو الهدية يقصد بها الموهوب إليه الشيء أي شخص بعينه أما الصدقة فيقصد بها وجه الله سبحانه وتعالى لأنها موجهة للفقراء والمحتاجين وكان رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلم إذا أُتِيَ بشيءٍ سأل أصدقةٌ هي أم هديةٌ؟ فإنْ قالوا: صدقةٌ لم يأكلْ وإنْ قالوا: هديةٌ أكل. ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ويثيب عليها فيما حرم على نفسه أخذ الصدقات وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ، ويُثِيبُ عَلَيْهَا". وقد قبل النبي هدايا المقوقس عظيم القبط وقيصر ملك الروم وأكيدر ملك أيلة وذي يزن ملك حمير وغيرهم.
وعن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت: (قَدِمَتْ عَلَيَّ أُمِّي وهي مُشْرِكَةٌ في عَهْدِ رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه

وسلَّمَ، قُلتُ: وهي رَاغِبَةٌ، أفَأَصِلُ أُمِّي؟ قالَ: نَعَمْ صِلِي أُمَّكِ) قال تعالى: (لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (الممتحنة:**8**).

ولا يجوز العودة في الصدقة أو الهبة لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تَشتَرِهِ، ولا تَعُدْ في صدَقَتِكَ، وإنْ أعطاكَهُ بدِرْهمٍ، فإنَّ العائِدَ في صدَقَتِه، كالعائِدِ في قيْئِهِ) وقال عليه الصلاة والسلام: (العائدُ في هِبَتِهِ كالعائدِ في قَيْئِهِ) وقال عليه الصلاة والسلام: (لا يَحِلُّ لرجُلٍ أن يُعطِيَ عَطيَّةً، أو يهَبَ هِبَةً، فيرجِعَ فيها، إلَّا الوالدَ فيما يُعطِي وَلَدَهُ، ومثَلُ الَّذي يُعطِي العَطيَّةَ ثمَّ يرجِعُ فيها كمثَلِ الكَلْبِ يأكُلُ، فإذا شبِع قاء ثمَّ عاد في قَيْئِهِ).

****

الخالق – البارئ – المصوِّر - الخلّاق

وردت الأسماء الثلاثة الأولى مجتمعة في القرآن الكريم في قوله تعالى: (هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ) (الحشر:**24**).

والأسماء الثلاثة ليست مترادفة، بل هي تأتي لتنقل لنا مراحل الخلق الإعجازية المتعاقبة فالخالق هو مخرج كل المخلوقات من العدم إلى الوجود على غير مثال سابق.

والبارئ هو خالق الناس من البرئ أي التراب والمنفذ للخلق في أحسن تقويم وعلى أكمل وجه بريئاً من الخلل والعيب والتفاوت والنقص.

أما المصوّر فهو المجسد لجميع المخلوقات على اختلافها وكثرتها فمنح كلاً منها صورة خاصة وهيئة مميزة قال تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ) (الأعراف:**11**).

أما ورود هذه الأسماء كل على حدة فاسم الله الخالق ورد في القرآن: بصيغة المفرد والتفضيل والجمع على النحو التالي: ثماني مرات بصيغة المفرد في قوله تعالى: (ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) (الأنعام:**102**)

وفي قوله تعالى: (قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) (الرعد:**16**)

وفي قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ) (الحجر:**28**)

وفي قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّه عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّه يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) (فاطر:**3**)

وفي قوله تعالى: (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ) (ص:**71**)

وفي قوله تعالى: (اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) (الزمر:**62**)

وقوله تعالى: (ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) (سورة غافر:**62**)

وقوله تعالى: (هُوَ اللَّه الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (سورة الحشر:**24**)

كما ورد مرتين بصيغة التفضيل في قوله تعالى: (ثُمّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) (سورة المؤمنون:**14**)

وفي قوله تعالى: (أَتَدْعُونَ بَعْلاً وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ) (سورة الصافات:**125**) وورد مرة واحدة بصيغة الجمع في قوله تعالى: (ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ) (الواقعة:**59**)

نأتي إلى اسم الله البارئ في القرآن وقد ورد مطلقًا معرفًا في قوله تعالى: (هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (الحشر:**24**)

وجاء مرّتين متتاليتين وصفًا مقيدًا في قوله جلّ وعلا عن موسى عليه السلام: (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوّابُ الرّحِيمُ) (البقرة:**54**)

أما اسم المصوّر فورد بالقرآن الكريم مرة واحدة في قوله تعالى: (هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ) (الحشر:**24**)

وبصيغة الفعل عدة مرات في قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ) (آل عمران:**6**) وقوله تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ

ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) (الأعراف:**11**) وقوله تعالى: (وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ) (التغابن:**3**)

أما اسم الله (الخلاق)، فورد ذكره في القرآن الكريم (مرتين) وذلك في قوله سبحانه: (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ) (الحجر: **86**) وقوله تعالى: (بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ) (يس: **81**)

و(الخلاق) اسم مبالغة من الخالق ومن أروع ما جاء في معناه قول القرطبي في تفسيره: "إنَّ ربَّكَ هو الخلَّاقُ؛ أي: المقَدِّرُ للخَلْقِ والأخلاقِ، العليمُ بأهل الوفاقِ والنّفاقِ".

لقد شاء الله أن يكون الكون ممتلئاً بمخلوقاته المتنوعة من حيوانات، نباتات وحشرات، بحار، وأنهار، وجبال، وسهول وغيرها وأن يكون على قمة مخلوقاته الإنسان بما أودع لديه من تكريم في الخلق ومزايا العقل والتفكير.

وقد جاء خلق الإنسان على مراحل أولها مرحلة التراب، ثم الطين، ثم الحمأ المسنون (الطين الأسود)، ثم الصلصال، ثم التسوية، وآخرها النفخ، والذي به تحقق اكتمال الإنسان العاقل المفكر قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن اللهَ خلَقَ آدمَ مِن قبضةٍ قَبَضَها مِن جميعِ الأرضِ، فجاءَ بنو آدمَ على قَدْرِ

الأرضِ: جاء منهم الأحمرُ، والأبيضُ، والأسودُ، وبينَ ذلك، والسَّهْلُ، والحَزْنُ، والخبيثُ، والطيِّبُ).

والحكمة من تنوع البشر واختلاف أجناسهم وألوانهم هو نشر السلام والوئام والتعارف وسيادة المعروف بين الناس وأن يكون معيار الفضل هو التنافس في مضمار التقوى والأعمال الصالحة قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللّهَ تعالى لَا ينظرُ إلى صُوَرِكُمْ وَأَمْوالِكُمْ، ولكنْ إِنَّما ينظرُ إلى قلوبِكم وأعمالِكم) وقال صلى الله عليه وسلم أيضاً: (لا فضلَ لعربيٍّ على عجميٍّ، ولا لعجميٍّ على عربيٍّ، ولا لأبيضَ على أسودَ، ولا لأسودَ على أبيض إلَّا بالتَّقوَى، النَّاسُ من آدمُ، وآدمُ من ترابٍ) وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجرات: **13**).

ولعظمة هذا الخلق فهو نتاج إبداع الخالق المدبر فكن في المقابل متحلياً بالأخلاق فلا تسخر من أحد من خلقه خاصة في مرضه أو تتنمر عليه واغرس هذه الخصال في أبنائك منذ الصغر.

كما ينبغي على القنوات الدينية والإعلامية الحرص على نشر هذه القيم الاجتماعية الأساسية لتماسك أي مجتمع ورقيه فمثلاً مرضى متلازمة داون أصحاب الوجوه الملائكية والطيبة المتناهية لا ينبغي أن يكونوا عرضة للتنمر والإيذاء المعنوي، كذلك ذوو الهمم والمعاقون، بل تكون

النظرة المجتمعية لهم كلها اهتماماً واحتراماً وإجلالاً ووسط ماراثون من بذل الخير وتقديم العون لهم فهكذا ديننا الحنيف علمنا قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ۖ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (الحجرات:**11**).

ولا تزكي نفسك أو أفعالك على أحد من خلقه قال تعالى: (فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ) (النجم:**32**) كبراً واستعلاء لأنك أوتيت بسطة في العلم أو الجسم أو المال أكثر منهم حتى لا يبتليك الله بمحنة مماثلة تكن فيها كسيراً خالي الوفاض، فالأيام تدور فاجعل رصيدك من دورانها خيراً بخير، فكما خلق الله الإنسان فقد قدّر له أفعاله فلا تحقر من أفعال الغير أو تقلل منها، بل التمس لهم العذر في تقصيرهم من قلة حيلة أو ضيق حال، فعن عبد الله بن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إنَّ أحدَكم يُجْمَعُ خَلْقُهُ في بطنِ أمِّه أربعينَ يومًا نطفةً، ثم يكونُ علقةً مثلَ ذلك، ثم يكونُ مضغةً مثلَ ذلك، ثم يبعثُ اللهُ إليه ملَكاً، ويُؤمرُ بأربعِ كلماتٍ، ويُقالُ له: اكتبْ عملَه، ورزقَه، وأجلَه، وشقيٌّ أو سعيدٌ؛ ثم يُنفخُ فيه الروحَ، فإنَّ الرجلَ منكم ليعملُ بعملِ أهلِ الجنةِ، حتى لا يكونَ بينه وبينها إلا ذراعٌ، فيسبقُ عليه الكتابُ، فيعملُ بعملِ أهلِ النارِ، فيدخلُ

النارَ. وإنَّ الرجلَ ليعملُ بعملِ أهلِ النارِ، حتى ما يكونُ بينه وبينها إلا ذراعٌ، فيسبقُ عليه الكتابُ، فيعملُ بعملِ أهلِ الجنةِ، فيدخلُ الجنةَ) وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال ذرةٍ من كبر) وقال صلى الله عليه وسلم: (الكبر بطر الحق وغمط الناس).

وخير ما يزود به المرء أخيه النصيحة ابتغاء مرضاة الله فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الدينَ النصيحةُ _ إن الدينَ النصيحةُ_ إن الدينَ النصيحةُ. قالوا: لمَن يا رسولَ اللهِ؟ قال: للهِ ولكتابِه ولرسولِه ولأئمةِ المسلمين وعامَّتِهم).

ولا تعاير أحدا بذنب فعله قال تعالى: (قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) (يوسف:**92**) ولا تظهر به الشماتة قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تُظهِرِ الشماتةَ لأخيك، فيرحمْه اللهُ ويبتلِيك).

وبعد أن عرفنا معاني هذه الأسماء وفضلها وجب علينا كثرة الذكر والدعاء إلى الله وإمعان التفكر في هذا الخلق العظيم المحكم قال تعالى: (الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ) (الملك:**3**).

هذا الإحكام في الخلق جعل حتى الملاحدة أمثال عالم الفيزياء (ألبرت أينشتاين) يعترفون بحتمية وجود صانع لهذا الكون قدر كل ما فيه سلفاً

بدايته ونهايته بشكل محكم فالله "لا يلعب النرد مع الكون" بحسب تعبيره. سبحان القائل في محكم تنزيله: (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ. مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (سورة الدخان: 38-39) **فهل من مدكر؟!**

****

الباعث – الحافظ - الحفيظ - الرقيب - الشهيد

الباعث هو مرسل الأنبياء والرسل لخلقه ليبلغهم شرعه ومنهاجه ويحذرهم غضبه وعقابه قال تعالى: (وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ۖ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا) (الكهف:**56**).

وقد شهدت جميع الأمم إرسال رسل وأنبياء قال تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ) (فاطر:**24**).

ومن صفات الرسل والأنبياء الصدق والأمانة والذكاء والفطنة والقدرة على الإقناع والعصمة من الوقوع في كبائر الذنوب هذه الصفات تجعلهم مؤهلين للقيام بدورهم في بلاغ رسالة الله في الأرض وإصلاح الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور وتبشيرهم بالجنة لمن آمن واتقى وإنذارهم بالنار لمن عاند وتكبر.

وبهذا يقيم الله حجته على عباده يوم القيامة لكن الكتب السماوية لم تأتِ على ذكر جميع الرسل والأنبياء قال تعالى: (وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا) (النساء:**164**).

والفرق بين الرسول والنبي في غالب آراء أهل العلم أن الرسول مبعوث لتبليغ الوحي ومعه كتاب أما النبي فمبعوث لتبليغ الوحي مطلقاً سواء بكتاب أو بدون أو تابعاً لرسالة رسول آخر مستدلين على ذلك بأنبياء بني إسرائيل.

ويندرج تحت معنى الباعث أيضاً باعث الخلق يوم القيامة ليحاسبهم الناس بين مؤمن شاكر وكافر معاند قال تعالى: (إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا. إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا) (الإنسان:**2**– **3**) وأعدت الجنة داراً للمتقين قال تعالى: (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) (آل عمران: **133**).

وأما النار فهي جزاء الكافرين العصاة المكذبين للرسالات قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا) (النساء: **56**).

ومن العدل الإلهي الأخذ في الاعتبار لأصحاب الفترة وهم أناس لم تبلغهم الرسالات، لذلك فهم يمتحنون يوم القيامة ومنهم من يدخل الجنة ومنهم من يلحق بالنار قال النبي صلى الله عليه وسلم: (أربعةٌ يحتجون يومَ القيامةِ: رجلٌ أصمُّ لا يسمعُ شيئًا. ورجلٌ أحمقُ، ورجلٌ هرِمٌ، ورجلٌ مات في فترةٍ. فأمَّا الأصمُّ فيقولُ: ربِّ لقد جاء الإسلامُ وما أسمعُ شيئًا. وأمَّا الأحمقُ

فيقولُ: ربِّ جاء الإسلامُ وما أعقلُ شيئًا، والصبيانُ يحْذِفونني بالبَعْرِ. وأمَّا الهَرِمُ فيقولُ: ربِّ لقد جاء الإسلامُ وما أعقلُ شيئًا. وأما الذي مات في الفترةِ فيقولُ: ربِّ ما أتاني لك رسولٌ. فيأخذ مواثيقَهم ليطيعنَه، فيُرْسَلُ إليهم: أنِ ادخلوا النارَ، فمن دخلها كانتْ عليه بردًا وسلامًا، ومن لم يدخلْها سُحِبَ إليها) وقال تعالى: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً) (الإسراء: **15**)

وبين مرحلتي بعث الأنبياء والبعث للجزاء والعقاب فالله حافظ وحفيظ لكتابه الحكيم ولعباده الصالحين من الذنوب والخطايا ورقيب على عباده شهيد عليهم.

واسم الله الحافظ والحفيظ بمعنى الذي يحفظ كتابه العظيم (القرآن الكريم) من العبث والتبديل والتحريف والذي يحفظ أيضاً أعمال عباده ويحصي أقوالهم وهو الذي يحفظ أولياءه من المعاصي والذنوب.

ورد اسم الحافظ في القرآن الكريم في موضعين الأول في قوله تعالى: (فَاللَّه خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) (يوسف:**64**).

والثاني بصيغة جمع المذكر السالم في قوله تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (سورة الحجر:**9**).

فيما ورد اسم الحفيظ في القرآن مرتين في قوله تعالى: (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ

شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ) (هود:**57**) وقوله تعالى: (وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ) (سبأ:**21**).

أما الرقيب فهو القائم على شؤون خلقه والحافظ الذي لا يغفل عنهم والمراعي لأحوالهم والمطلع على ما تكنه صدورهم وما بداخل قلوبهم محصياً لجميع أحوالهم قال تعالى: (أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ) (الرعد:**33**).

وقد ورد اسم الله الرقيب في القرآن في ثلاثة مواضع في قوله تعالى على لسان المسيح عيسى بن مريم: (مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)(المائدة:**117**) وفي قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) (النساء:**1**)

وفي قوله تعالى: (لَّا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا) (الأحزاب:**52**).

ويأتي اسم الله الشهيد مرادفاً للرقيب فهو العالم بخفايا الأشياء ما ظهر منها وما بطن دقيقها وكبيرها وهو الشهيد على أقوال البشر وأفعالهم يحاسبهم عليها يوم القيامة قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)(المجادلة:**7**).

وقد أتى ذكره في مواضع عدة من القرآن منها قوله تعالى:

(قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا) (الإسراء:**96**) وقوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (الحج:**17**)

وقوله تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ) (آل عمران:**98**).

وتقتضي معرفتنا بفضل هذه الأسماء أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله دون تفرقة وبيوم الحساب وعذاب القبر ونعيمه قال تعالى: (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ) (البقرة:**285**).

وأن نحفظ الله ونخشاه في كل أعمالنا فنلتزم بحدوده وأوامره ونجتنب نواهيه وأن نقترب إليه بالعبادة المخلصة في الفرائض والنوافل حتى يحبنا الله ويحيطنا بعونه وحمايته، فعن عبد الله بن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يا غلامُ، إني أعلِّمُك كلماتٍ: احفَظِ اللّهَ يحفَظْك، احفَظِ اللّهَ تجِدْه تُجاهَك، إذا سألتَ فاسألِ اللّهَ، وإذا استعنْتَ فاستعِنْ باللّهِ، واعلمْ أنَّ الأمةَ لو اجتمعتْ على أن ينفعوك بشيءٍ، لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه اللّهُ لك، وإنِ اجتمعوا على أن يضُرُّوك بشيءٍ لم يضُروك إلا بشيءٍ قد كتبه اللّهُ عليك، (رُفِعَتِ الأقلامُ وجَفَّتِ الصُّحُفَ)، وعن أبي هريرة أنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ اللَّه تَعَالَى قَالَ: منْ عادى لي وَلِيّاً. فقدْ آذنتهُ بالْحرْب. وَمَا تقرَّبَ إِلَيَ عبْدِي بِشْيءٍ أَحبَّ إِلَيَ مِمَّا افْتَرَضْت عليْهِ: وَمَا يَزالُ عَبْدِي يتقرَّبُ إِلى بالنَّوافِل حَتَّى أُحِبَّه، فَإِذا أَحببْتُه كُنْتُ سمعهُ الَّذي يسْمعُ بِهِ، وبَصره الَّذِي يُبصِرُ بِهِ، ويدَهُ الَّتي يَبْطِش بِهَا، ورِجلَهُ الَّتِي يمْشِي بِهَا، وَإِنْ سأَلنِي أَعْطيْتَه، ولَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَّنه).

فإذا نشأت هذه المحبة الخالصة لله تواضع كل شيء سواها وهان واستقر بالنفس يقيناً أن هذه الحياة الدنيا منزل زهد ودار فناء، نتزود فيها بالطاعات والأعمال الصالحة لنحيا الحياة الحقيقية في رحاب الله بجنة الخلد مع الصديقين والشهداء قال النبي صلى الله عليه وسلم: (مالي وللدنيا إنما مثلي ومثلُ الدُّنيا كراكبٍ استظلَّ تحت شجرةٍ ثم راحَ وتركها).

الحي – القيوم

غالباً ما يرد اسم الله القيوم مقترناً بالحيّ ففي القرآن الكريم وردا معاً في ثلاث آيات في قوله تعالى: (اللَّه لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ) (البقرة: **255**)

وقوله تعالى: (اللَّه لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) (آل عمران: **2**)

وقوله تعالى:(وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً) (طه: **111**).

فيما ورد اسم الله الحي منفرداً في القرآن الكريم عدة مرات، منها: قال تعالى: (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا) (الفرقان:**58**)

وقال تعالى: (هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّه رَبِّ الْعَالَمِينَ) (غافر:**65**).

وفي السنة النبوية ورد القيوم مقترناً باسم الله الحي، ففي حديث أنس رضي الله عنه قال: (كنتُ مع رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم جالِسًا في الحلْقةِ، ورجُلٌ قائمٌ يُصَلِّي، فلمَّا ركَعَ وسجَدَ فتشَهَّدَ، ثمَّ قال في دُعائِه: اللَّهمَّ إنِّي أسألُك بأنَّ لك الحمدَ، لا إلهَ إلَّا أنت المَنَّانُ، يا بديعَ السمواتِ والأرضِ، يا

ذا الجَلالِ والإكرامِ، يا حَيُّ يا قَيُّومُ، إنِّي أَسألُك، فقال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: أتَدْرونَ بما دَعا اللهَ؟ قال: فقالوا: اللهُ ورسولُه أعلَمُ، قال: والذي نفْسي بيَدِه، لقد دَعا اللهَ باسمِه الأعظَمِ، الذي إذا دُعيَ به أجابَ، وإذا سُئل به أَعْطى).

وفي حديث آخر لأنس بن مالك قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لفاطمة: (ما يَمنعُكِ أنْ تسمَعِي ما أُوصِيكِ بهِ؟ أنْ تقولِي إذا أصبحتِ وإذا أمسيْتِ: يا حيُّ يا قيُّومُ برحمتِكِ أستغيثُ، أصلِحْ لِي شأنِي كلَّهُ، ولا تكِلْنِي إلى نفسِي طرْفةَ عيْنٍ). وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قال: أستغفرُ اللهَ الذي لا إلٰه إلا هو الحَيَّ القيومَ وأتوبُ إليه، غُفِرَتْ ذنوبُهُ وإن كان قد فَرَّ من الزَّحْفِ).

(وقد ورد اسم القيوم منفردا في حديث عبد الله بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في دعائه : (- اللَّهمَّ لَكَ الحمدُ أنتَ ربُّ السَّمواتِ والأرضِ ومن فيهنَّ، ولَكَ الحمدُ أنتَ قيُّومُ السَّمواتِ والأرضِ ومن فيهنَّ، ولَكَ الحمدُ أنتَ نور السَّمواتِ والأرضِ ومن فيهنَّ ، أنتَ الحقُّ، وقولُكَ الحقُّ، ووعدك حقٌّ، والجنَّةُ حقٌّ، والنَّارُ حقٌّ، والنَّبيُّونَ حقٌّ، ومحمَّدٌ حقٌّ، اللَّهمَّ لَكَ أسلمتُ، وبِكَ آمنتُ، وعليْكَ توَكَّلتُ، وإليْكَ أنَبتُ، وبِكَ خاصَمتُ، وإليْكَ حاكمتُ، فاغفِر لي ما قدَّمتُ وما أخَّرتُ، وما أسررتُ وما أعلَنتُ، أنتَ إلَهي لاَ إلَهَ إلَّا أنتَ)

فيما ورد اسم الحي منفرداً مثال على ذلك عن عبد الله بن عباس: (أنّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم كان يقول: اللَّهُمَّ لكَ أسلمتُ وبكَ آمنتُ وعليكَ توكلتُ وإليكَ أنبتُ وبكَ خاصمتُ أعوذُ بعزَّتِكَ لا إلهَ إلا أنتَ أن تُضِلَّني أنت الحيُّ الذي لا تموتُ والجنُّ والإنسُ يموتونَ).

والحي تعني دائم الحياة أي الحي أزلاً وأبداً الذي لا يموت، مما يعكس ديمومة الذات، أما القيوم فتعني الدائم الذي لا يزول والقائم بنفسه دون سواه على أمر كل شيء بالرعاية والحفظ والتدبير والتصرف والمحاسبة لا تغشاه مقدمات النعاس ولا النوم العميق، وهو ما يعكس ديمومة الأفعال وكمال قدرته وعزته جل وعلا.

وفضل الدعاء والذكر بالحي القيوم كبير فقد جاء الاسمان في أعظم آية بالقرآن، فعن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يا أبا المُنْذِرِ، أَتَدْرِي أيُّ آيَةٍ مِن كِتابِ اللهِ معكَ أَعْظَمُ؟ قالَ: قُلتُ: اللَّهُ ورَسولُهُ أَعْلَمُ. قالَ: يا أبا المُنْذِرِ أَتَدْرِي أيُّ آيَةٍ مِن كِتابِ اللهِ معكَ أَعْظَمُ؟ قالَ: قُلتُ: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) (البقرة: **255**). قالَ: فَضَرَبَ في صَدْرِي، وقالَ: واللَّهِ لِيَهْنِكَ العِلْمُ أبا المُنْذِرِ).

كما أن الدعاء بهذين الاسمين كان مفتاح النصر بغزوة بدر فقد روى البيهقي من حديث علي بن أبي طالب -رضي الله عنه -قال: (لما كان يوم بدر قاتلت شيئاً من قتال، ثم جئت مسرعاً لأنظر إلى رسول الله - صلى الله

عليه وسلم - ما فعل، قال: فجئت فإذا هو ساجد يقول: "يا حي يا قيوم، يا حي يا قيوم" لا يزيد عليها، فرجعت إلى القتال، ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك، ثم ذهبت إلى القتال، ثم جئت وهو ساجد يقول ذلك، فلم يزل يقول ذلك حتى فتح الله عليه).

ومما روي في الأثر أن عِيسى - عَلَيْهِ السَّلامُ - كانَ يُحْيِي الأَمْواتَ بِيا حَيُّ يا قَيُّومُ.

ومما سبق فالدعاء بالحي القيوم له منزلة كبيرة وفضل عظيم، وإذا أضفنا لذلك فضل الدعاء في حياتنا بشكل عام وأهميته؛ فقوة التحول في واقع حياتنا سيكون مؤثراً نحو الأفضل، فالدعاء هو مخ العبادة، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: (الدُّعاءُ هو العبادةُ ثمَّ قرأ: (وَقال رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ)) (غافر: **60**).

والدعاء مفتاح الفرج، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ما أصاب أحدًا قط همٌّ ولا حزنٌ، فقال: اللَّهُمَّ إني عبدُك، وابنُ عبدِك، وابنُ أَمَتِك، ناصيتي بيدِك، ماضٍ فيَّ حكمُك، عدلٌ فيَّ قضاؤُك، أسألُك بكلِّ اسمٍ هو لك سميتَ به نفسَك، أو علَّمتَه أحدًا من خلقِك، أو أنزلتَه في كتابِك، أو استأثرتَ به في علمِ الغيبِ عندَك، أن تجعلَ القرآنَ ربيعَ قلبي، ونورَ صدري، وجلاءَ

حزني، وذَهابَ همِّي، إلا أذهبَ اللهُ همَّهُ وحزنَه، وأبدلَه مكانَه فرجًا قال: فقيل: يا رسولَ اللهِ ألا نتعلَّمُها ؟ فقال بلى، ينبغي لمن سمعَها أن يتعلَّمَها).

والدعاء يغير القدر فضلاً عن أن الطاعات تطيل العمر فعن سلمان الفارسي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يردُّ القضاءَ إلَّا الدُّعاءُ، ولا يزيدُ في العمرِ إلَّا البرُّ).

والدعاء من الذكر إلا أن الفرق بينهما أن الدعاء يشتمل على مسألة وطلب وحاجة أما الذكر فهو ثناء على الله بأسمائه وصفاته لذلك كان الذكر أفضل من الدعاء وأعلى منزلة لما فيه من تجرد وعبادة صادقة لوجه الله دون غاية، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (يقولُ الرَّبُّ عزَّ وجلَّ من شغلَهُ القرآنُ عن ذِكري ومسألتي أعطيتُهُ أفضلَ ما أعطي السَّائلينَ وفضلُ كلامِ اللَّهِ على سائرِ الكلامِ كفضلِ اللَّهِ على خلقِهِ)، وقال تعالى: (وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (الجمعة: **10**)، وقال - جل جلاله -: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا . وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً) (الأحزاب: **41** – **42**).

وأفضل الذكر وأفضل الدعاء ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (أفضلُ الذِّكْرِ: لا إلهَ إلا اللهُ، وأفضلُ الدعاءِ: الحمدُ للهِ).

كما أن ذكر الله في كل وقت وبكل مكان يبعث في النفس الطمأنينة والسكينة والراحة قال تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (الرعد: **28**)

والحياة الخالية من ذكر الله هي والموت سواء قال النبي صلى الله عليه: (مَثَلُ الذي يَذْكُرُ رَبَّهُ والذي لا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ والمَيِّتِ).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَثَلُ البَيْتِ الذي يُذكَرُ اللهُ فيه، والبيت الذي لا يذكرُ الله فيه مَثَلُ الحيِّ والميِّت).

لذا فاجعل من الأذكار الصحيحة من الكتاب والسنة قناة اتصالك بالخالق العظيم في كل وقت وحين وحصنك وملاذك الدائم ضد أهواء النفس والشبهات وطريقك الأمثل لجهاد النفس والهوى في خضم صراعات البشر وشرورهم ومكائدهم.

****

الصبور – الحليم

لم يرد اسم الله الصبور صريحاً في القرآن أو في السنة النبوية إنما جاء في السنة في صيغة اسم التفضيل في قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا أَحَدَ أَصْبَرُ علَى أذًى يَسْمَعُهُ مِنَ اللهِ عزَّ وجلَّ، إنَّه يُشْرَكُ به، ويُجْعَلُ له الوَلَدُ، ثُمَّ هو يُعافيهم ويَرْزُقُهُمْ).

أما اسم الله الحليم، فقد ورد في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة منها: قوله تعالى: (وَاعْلَمُوا أَنّ اللَّه يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنّ اللَّه غَفُورٌ حَلِيمٌ) (سورة البقرة:**235**)

وقوله سبحانه وتعالى:(قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّه غَنِيٌ حَلِيمٌ) (سورة البقرة:**263**)

وقوله: (وَاللَّه يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّه عَلِيمًا حَلِيمًا) (الأحزاب:**51**)

وقوله تعالى: (إِنّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) (الإسراء:**44**).

وقد ورد في السنة النبوية في حديث عبد الله بن عباس عن النبي صلى الله عليه أنه كان يقولُ عِنْدَ الكَرْبِ: (لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ العَظِيمُ الحَلِيمُ، لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ ورَبُّ الأرْضِ، ورَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ).

والصبور والحليم يتفقان في المعنى وهو عدم التعجل في عقاب العصاة وإمهالهم لأجل مسمى، لكن الفرق بينهما أن الصبر لا يمنع من إنزال العقوبة لكن الحلم يأمن معه ذلك، قال تعالى: (وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) (يونس:**11**).

ومن آثار إيمان العبد باسم الله الصبور: الصبر على أقدار الله وقضائه ومحنه واختباراته لعباده، فمن صبر كان له الجزاء الأوفى قال تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) (البقرة:**155**).

وقد اختارت المرأة المصابة بالصرع الصبر على البلاء من أجل الفوز بالجنة، فعن عبد الله بن عباس أنه قال لعطاء بن أبي رباح: (أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِن أَهْلِ الجَنَّةِ؟ قُلتُ: بَلَى، قالَ: هذِه المَرْأَةُ السَّوْدَاءُ، أَتَتِ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، قالَتْ: إنِّي أُصْرَعُ وإنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللَّهَ لِي، قالَ: إنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الجَنَّةُ، وإنْ شِئْتِ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَكِ قالَتْ: أَصْبِرُ، قالَتْ: فإنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ لا أَتَكَشَّفَ فَدَعَا لَهَا).

وفي قصة يعقوب وبنيه صورة جلية للصبر على الابتلاء العظيم مع حرمان الأب يعقوب من ابنه الأثير إلى قلبه يوسف عليه السلام وادعاء إخوته أن الذئب قد أكله على عكس الحقيقة حتى فقد الأب بصره من فرط البكاء

حزناً على ابنه ومن بعده ابنه الثاني لكن إيمان يعقوب بالله كان أقوى وأمضى من أي ابتلاء فقال: (قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) (يوسف:**83**).

ومن صور الصبر أيضاً: الصبر على طاعة الله وعبادته واجتناب المخالفات قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّه لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (آل عمران: **200**) والصبر على الإيذاء والعفو والمغفرة، قال تعالى: (وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) (الشورى:**43**) وقال تعالى: (وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلاً) (المزمل:**10**).

ومن أعظم مآثر اسم الله الحليم تعلم البشر للحلم، فهو سيد الأخلاق لما فيه من ضبط للنفس وكبح لجماح الغضب، وقد جاء وصف الأنبياء به، قال تعالى: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ) (التوبة:**114**) وقال تعالى عن شعيب عليه السلام: (إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ) (هود:**87**)

وعن إسحاق عليه السلام: (فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ) (الصافات:**101**).

والعفو عند المقدرة من شيم الكرام ومن أخلاق ديننا السمحة قال تعالى: (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) (الشورى:**40**).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (مَن كَظَمَ غيظًا وهو قادرٌ على أن يَنْفِذَه دعاه اللهُ عزَّ وجلَّ على رؤوسِ الخلائقِ يومَ القيامةِ حتى يُخَيِّرُه اللهُ مِن الحُورِ ما شاءَ).

وقال صلى الله عليه وسلم: (إنَّ مَكارِمَ الأَخْلاقِ عِنْدَ اللَّهِ أنْ تَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ، وتَصِلَ مَن قَطَعَكَ، وتُعْطِيَ مَن حَرَمَكَ"، ثُمَّ تَلا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) (الأعراف:**199**) .

كما قال صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لِأَشَجِّ عبدِ القيسِ: ((إنَّ فيك خُلَّتَينِ يُحِبُّهما اللهُ: الحِلْمَ والأَناةَ)، فقال: أخُلُقَينِ تَخلَّقتُ بهما؟ أم خُلُقينِ جُبِلتُ علَيهما؟ فقال: (بل خُلقَينِ جُبِلتَ عليهما) فقال: الحمدُ للهِ الَّذي جبَلَني على خُلقَينِ يُحِبُّهما اللهُ [ورسولُه]).

والحلم من شيم الأنبياء والمرسلين، وأبرز مثال على ذلك موقف النبي صلى الله عليه وسلم من أهل الطائف حينما قدم عليهم لدعوتهم للإسلام وفيهم قبيلة ثقيف فلم يجيبوا دعوته وزادوا على ذلك أن أغروا سفهاءهم وعبيدهم بمطاردته ورميه بالحجارة، فدعا: «اللّٰهُمَّ إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ

بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك، أو يحل علي سخطك، لك العُتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك»، فآتاه جبريل قائلاً: (يا مُحمَّدُ، إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ، قد سمِعَ قولَ قومِكَ لَكَ، وما ردُّوا عليكَ، وقد بعثَ اللَّهُ ملَكَ الجبالِ لتأمرَهُ بما شئتَ فيهِم قالَ: فَناداني ملَكُ الجبالِ: فسلَّمَ عليَّ، ثمَّ قالَ: يا مُحمَّدُ: إنَّ اللَّهَ عزَّ وجلَّ قد سمِعَ قولَ قومِكَ لَكَ، وأَنا ملَكُ الجبالِ، وقد بعثَني ربُّكَ إليكَ لتأمرَني أمرَكَ، وبما شئتَ، إن شئتَ أن أُطْبِقَ عليهِمُ الأخشبَينِ فعلتُ، فقالَ لَهُ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ: بل أرجو أن يُخْرِجَ اللَّهُ مِن أصلابِهِم مَن يعبدُ اللَّهَ، لا يشرِكُ بِهِ شيئًا) وهنا يتجسد لنا أروع صور الصبر والحلم إزاء إيذاء الكافرين عسى الله أن يهديهم ويخرج من أصلابهم من يوحد الله.

ومن أجمل ما قرأت في التاريخ الإسلامي تجسيداً لفهم التابعين لحلم الله على الطغاة قول سعيد بن جبير التابعي الورع للحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق في العهد الأموي وكان سفاكاً للدماء وقد أمر بقتله: "عجبت من جرأتك على الله وحلمه عنك" ثم دعائه على الحجاج: "اللَّهُمَّ لا تسلطه على أحد يقتله بعدي" وهو ما أدى لانهيار الحجاج في أواخر أيامه.

****

الرشيد – الحكيم - الحكم

لم يرد اسم الله الرشيد بصريح لفظه في القرآن أو السنة إنما ورد في القرآن باسم المرشد قال تعالى: (وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا (الكهف:**17**).

ومستنبطاً من قوله تعالى: (إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا) (الكهف:**10**).

وقال تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ) (الأنبياء:**51**)

أما اسم الله الحكيم ورد أكثر من تسعين مرة ما بين اسم علم مطلق معرف وصفة، وجاء اسم الله الحكيم مقترناً مع ثلاثة أسماء أخرى هي (العزيز والعليم والخبير) كما جاءت صفة حكيم مع صفات الذات الإلهية (عزيز – عليم – واسع – تواب – حميد) في مواطن شتى من القرآن منها: قوله تعالى: (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) (آل عمران:**126**)

وقوله تعالى: (قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) (البقرة: **32**).

وقوله تعالى: (نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) (الأنعام:**83**).

وقوله أيضاً: (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ) (الأنعام:**18**).

وقوله أيضاً: (وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا) (النساء: **130**).

أما اسم الله الحكم فورد منكراً مرة واحدة فقط في القرآن الكريم في قوله تعالى: (أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ۚ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (الأنعام:**114**).

وورد بمعناه في مواطن شتى من القرآن منها قوله: (وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا) (سورة الكهف:**26**).

وقوله: (وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) (سورة القصص:**70**).

وقوله: (أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ) (سورة الأنعام:**62**).

وفي السنة النبوية عنْ هانئ بن يزيد بن نهيك أبو شريح أنَّهُ لما وفَد إلى رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ مع قومِه سمِعهم يُكنُّونَه بأبي الحَكَمِ فدعاه رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقال: (إنَّ اللهَ هو الحَكَمُ وإليه

الحُكْمُ فلِمَ تُكَنَّى أبا الحَكَمِ) قال: (إنَّ قومي إذا اختلفوا في شيءٍ أنزلوني فحكمتُ بينَهم فرضيَ كِلَا الفريقين) فقال عليه السلام: (ما أحسَنَ هذا) ثم كنَّاه بأبي شُريحٍ.

وعن يزيد بن عميرة وكان مِن أصحابِ مُعاذِ بنِ جَبلٍ أن معاذ كان لا يجلس مجلسًا للذكر حين يجلس إلا قال: (اللهُ حكمٌ قسطٌ هلك المرتابون).

ولأن الرشد هو الحكمة والصلاح والاستقامة، فالرشيد هو بالغ الحكمة وكامل الرشاد جلّ شأنه يهدي ويرشد خلقه لما فيه صالحهم قال تعالى: (قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا) (الجن: **1- 2**).

أما الحكيم فهو صاحب الحكم المطلق في الكون يحكم ويفصل ويقضي في الأمور جميعها قال تعالى: (وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) (الشورى:**10**).

ويوزع أقداره بين عباده بعدله ويحكم بينهم بدينه وشرعه ويفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون، والحكيم أيضاً هو صاحب الحكمة المقترنة بالعلم والسعة والخبرة والعزة والحمد والتوبة، وهو في ذلك أرشد الحكماء وواضع الأشياء في منازلها اللائقة بها والمناسبة لها.

أما اسم الله الحكم فهو صاحب الفصل بين الحق والباطل لا يجور ولا يظلم أحداً وهو أيضاً صاحب الحكم وحده يحكم ما يشاء ولا راد لحكمه

ومن هذه الوجهة يلتقي مع اسم الله الحكيم فيما يلتقي اسم الرشيد مع الحكيم من خلال الحكمة والرؤية الصائبة المنزهة عن السهو والخطأ.

ومن فضائل الإيمان باسميّ الله الرشيد والحكيم سعى المؤمن لالتماس الحكمة قال النبي صلى الله عليه وسلم: (الكلمةُ الحِكْمَةُ ضالَّةُ المؤمنِ، فحيثُ وجدها فهو أَحَقُّ بها).

والحكمة هي العلم النافع والعمل الصالح قال النبي صلى الله عليه وسلم: (مَن سلَكَ طريقًا يلتَمِسُ فيهِ علمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طريقًا إلى الجنَّةِ، وإنَّ الملائِكَةَ لتَضعُ أجنحتَها لطالِبِ العلمِ رضًا بما يصنعُ وإنَّ العالم ليستغفِرُ لَهُ مَن في السَّمواتِ ومن في الأرضِ، حتَّى الحيتانِ في الماءِ، وفضلَ العالِمِ على العابدِ كفَضلِ القمرِ على سائرِ الكواكبِ، وإنَّ العُلَماءَ ورثةُ الأنبياءِ إنَّ الأنبياءَ لم يورِّثوا دينارًا ولا درهمًا إنَّما ورَّثوا العلمَ فمَن أخذَهُ أخذَ بحظٍّ وافرٍ).

والحكمة من النعم التي يغبط عليها المؤمن لعظم شأنها قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا حسَدَ إلَّا في اثنتَيْنِ: رجُلٍ آتاه اللهُ مالًا فسلَّطه على هلَكتِه في الحقِّ ورجُلٍ آتاه اللهُ حِكمةً فهو يقضي بها ويُعلِّمُها) وقال تعالى: (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) (البقرة:**269**).

ومن أشهر من ارتبط ذكرهم في القرآن بالحكمة (لقمان الحكيم) قال تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) (لقمان:**12**).

ومن فضائل هذين الاسمين أيضاً الثقة في حكمة الله في توزيع أرزاقه فالإنجاب عاجله وآجله والعقم هي من قبيل الهبة والرزق والنصيب، قال تعالى: (لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ. أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَاءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ) (الشورى:**49-50**).

والغنى والفقر من قبيل الفضل والرزق قال تعالى: (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ۚ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) (سبأ:**39**).

لذا فالحمد لله على نعمه والصبر على ابتلائه أمور تحمل الخير للمؤمن قال النبي صلى الله عليه وسلم: (عَجَبًا لأَمْرِ المُؤْمِنِ، إنَّ أمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وليسَ ذاكَ لأَحَدٍ إلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إنْ أصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكانَ خَيْرًا له، وإنْ أصابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكانَ خَيْرًا له).

وفي سورة الكهف تتجلى لنا العديد من المواقف في رحلة موسى مع الخضر التي تبرز حكمة الله عز وجل في أقداره فجعل الله الخضر سبباً في خرق السفينة حتى لا يغتصبها الملك الظالم كما جعله سبباً لقتل الغلام حتى لا

يرهق أبويه طغياناً وكفراً كما أقام الجدار ليحفظ للطفلين كنزاً أودعه به والديهما، وهي أمور استنكرها موسى حينما لم يطلع على أسبابها في البداية قال تعالى: (أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا . وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا. فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا. وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا) (الكهف:**79-82**).

ومن سجايا اسم الله الحكم: الخضوع لحكم الله وتحكيم شريعته وهو ما من شأنه الخروج من عباءة عبادة العباد إلى تمام توحيد الألوهية لله وإفراد الحكم له قال تعالى: (قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ ۚ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ ۚ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ الْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ) (الأنعام:**57**).

وقال تعالى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (النساء:**65**).

وقال تعالى: (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ) (المائدة:**50**).

ومن هذا الفهم أسس الخلفاء الراشدين للدولة الإسلامية في بداياتها وهو ما يتجلى في قول الصحابي الجليل (ربعي بن عامر التميمي) رسول سعد بن أبي وقاص إلى رستم قائد الروم في موقعة القادسية عن رسالة الإسلام وأهدافها: (لقد ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عباده من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل ذلك منا قبلنا منه ورجعنا عنه، ومن أبى قاتلناه أبدًا حتى نفضي إلى موعود الله) فقال رستم: وما موعود الله؟ قال ربعي: الجنّة لمن مات على قتال من أبى، والظّفَر لمن بقِي.

ومن ثمرات الإيمان بحكم الله وإقامة شرعه: البعد عن الهوى والمداهنة والميل في الأحكام وضرورة الاستماع بتأنٍ للخصوم والأخذ بالأدلة والقرائن والبراهين والشهود مع تحري الحق وتحكيم الضمير، وهي أمور تقع على عاتق القاضي بين الناس والمتخاصمين في الدعوى أيضاً، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إنَّما أنا بَشَرٌ وإنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إلَيَّ، ولَعَلَّ بَعْضَكُمْ أنْ يَكونَ أَلْحَنَ بحُجَّتِهِ مِن بَعْضٍ، فأقْضِي علَى نَحْوِ ما أسْمَعُ، فمَن قَضَيْتُ له مِن حَقِّ أخِيهِ شيئًا، فلا يَأْخُذْهُ فإنَّما أقْطَعُ له قِطْعَةً مِنَ النَّارِ).

ولنا المثل في قصة داود عليه السلام مع الأخوين اللذين يملك أحدهما تسعاً وتسعين نعجة والآخر يملك نعجة واحدة واستطاع صاحب النعجة الواحدة أن يكسب تعاطف داود عليه السلام فحكم له دون أن يستمع

إلى الطرف الآخر مما آثار ندمه وأدرك أن الأمر فتنة فاستغفر الله قال تعالى: (إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ. قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩) (ص: **23-24**).

****

الولي- المولى- الوالي

ورد اسم الولي في مواضع شتى بالقرآن الكريم منها مرتان معرفاً بأل في قوله تعالى: (أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۖ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (الشورى:**9**) وفي قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ ۚ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ) (الشورى:**28**).

أما اسم الله المولى فورد مرات عدة في القرآن الكريم منها قوله تعالى: (وَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ ۚ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ) (الأنفال:**40**) وفي قوله تعالى: (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ) (الحج:**78**) وفي قوله أيضاً: (ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ) (محمد:**11**).

وورد اسم المولى في السنة النبوية الشريفة عن البراء بن عازب أن أبا سفيان قالَ بعد انكسار جند المسلمين في موقعة أحد: (يَوْمٌ بيَومِ بَدْرٍ، والحَرْبُ سِجَالٌ، إنَّكُمْ سَتَجِدُونَ في القَوْمِ مُثْلَةً، لَمْ آمُرْ بهَا، ولَمْ تَسُؤْنِي، ثُمَّ أَخَذَ

يَرْتَجِزُ: أُعْلُ هُبَلْ، أُعْلُ هُبَلْ، قالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أَلَا تُجِيبُوا له؟ قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ، ما نَقُولُ؟ قالَ: قُولوا: اللَّهُ أَعْلَى وأَجَلُّ، قالَ: إنَّ لَنَا العُزَّى ولَا عُزَّى لَكُمْ. فَقالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أَلَا تُجِيبُوا له؟ قالَ: قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ، ما نَقُولُ؟ قالَ: قُولوا: اللَّهُ مَوْلَانَا، ولَا مَوْلَى لَكُمْ).

فيما ورد اسمي الولي والمولى معاً في السنة النبوية في حديث زيد بن أرقم: (لَا أَقُولُ لَكُمْ إلَّا كما كانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ يقولُ: كانَ يقولُ: اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ مِنَ العَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ القَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَن زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إنِّي أَعُوذُ بكَ مِن عِلْمٍ لا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لا يُسْتَجَابُ لَهَا).

فيما جاء اسم الله الوالي في القرآن مرة واحدة منوناً في قوله تعالى: (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ) (الرعد:**11**) وأتى بمعناه في قوله تعالى: (هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا) (الكهف:**44**).

والأسماء الثلاثة: الولي والمولى والوالي تشترك وتجتمع وتتكامل حول معانٍ واحدة فالله هو مالك الأشياء كلها والمتولي لأمورها والقائم بها والمتصرف فيها بمشيئته وهو نصير العباد وظهيرهم والأقرب إليهم في كافة شؤونهم

والملجأ إليهم في كل حالاتهم والمتولي ثوابهم وجزاءهم يوم الحساب قال تعالى: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) (ق:**16**) وقال تعالى: (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا) (النساء:**45**) وقال تعالى: (ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ) (الأنعام:**62**).

وولاية الله عامة وخاصة والولاية العامة هي التي تعم كل الخلق دون استثناء بتهيئة أسباب العيش والرزق أما الولاية الخاصة فقاصرة على أهل الإيمان وحسب ممن اتبعوا النبي المصطفى صلى الله عليه، ففي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى نصارى نجران قال لهم: (أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ، وَأَدْعُوكُمْ إِلَى وِلَايَةِ اللهِ مِنْ وِلَايَةِ الْعِبَادِ).

حقاً ما أروع أن يتولى الله أمورنا جميعاً ففي الارتكان واللجوء إلى الله قوة ومنعة وما دون ذلك تصبح الحياة هشة وواهية قال تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) (العنكبوت:**41**) وفي العيش مع الله بث للطمأنينة وحسن التوكل عليه سبحانه وحماية من الخوف في الدنيا والحزن في الآخرة قال تعالى: (أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) (يونس:**62**) وقال تعالى: (إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ ۖ وَهُوَ

يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ) (الأعراف:**196**) وقال أيضاً: (قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) (التوبة:**51**) وفيه مفاتيح الهداية والتوفيق في الدنيا والآخرة قال تعالى: (اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (البقرة:**257**) ويتضمن أيضاً معانٍ الغلبة وآيات النصر قال تعالى: (بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ) (آل عمران:**150**) وقال تعالى: (وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ) (المائدة:**56**) وقال أيضاً: (إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) (آل عمران:**122**).

ومن مآثر الأسماء الثلاثة وفضائلها ووقع تأثيرها في نفوس العباد أنها تولد شعوراً بالمسؤولية، فالحاكم مسؤول عن رعيته والرجل مسؤول عن احتياجات بيته وتنشئة وتربية أبنائه والمرأة مسؤولة عن بيت زوجها والخادم مسؤول عن المحافظة على مال سيده، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيتِهِ فالأميرُ الذي على الناسِ راعٍ عليهم وهو مسؤولٌ عنهم والرجلُ راعٍ على أهلِ بيتِهِ وهو مسؤولٌ عنهم

والمرأةُ راعيةٌ على بيتِ بعلها وولدِهِ وهي مسؤولةٌ عنهم وعبدُ الرجلِ راعٍ على بيتِ سيدِهِ وهو مسؤولٌ عنهُ ألا فكلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيتِهِ).

كما تشمل المسؤولية استخدام الحواس وما يترتب على ذلك من تصرفات في الخير والطاعات والبعد بها عن الشر والآثام قال تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) (الإسراء:**36**).

كما أن الإنسان مسؤول أمام الله يوم القيامة عما وهبه له من نعم كالأمن والصحة والعلم والعمر والمال لذا فالعاقل من جعلها في طاعة الله قال تعالى: (ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ) (التكاثر:**8**)وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أنه لا تزولُ قدمَا عبدٍ يومَ القيامةِ حتى يسألَ عن عمُرِه فيمَ أفناه، وعن علمِه فيمَ فعَل، وعن مالِه من أين اكتسَبه وفيمَ أنفقَه، وعن جسمِه فيمَ أبلاه) فلا تألفوا النعم ولا تعتادوا عطايا الله المتعددة فكل لحظة تمر بنا ونحن في راحة بال وطمأنينة نفس تستحق الشكر لله حتى لا تتحول لحلم نتمنى لو يعود مرة أخرى، فاستيقاظ العبد موفور الصحة وأطفاله آمنون بلا مرض أو شكوى مثلاً: أمر يستوجب الشكر، فإذا غفل العبد عن النعمة ولم يشكرها زالت، فإذا بمرض يصيبه أو يصيب أحد أطفاله ليصير كاسف البال متمنياً في كل لحظة لو عادت إليه أيام الراحة والأمان مرة

أخرى قال تعالى: (وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ) (النمل:**73**).

****

اسم اللّه النصير

ومعنى هذا الاسم الذي ينصر المؤمنين على أعدائهم قال تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَانتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) (الروم:**47**).

وقد ورد اسم الله النصير في القرآن الكريم أربع مرات: في قوله تعالى: (وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا) (سورة الفرقان:**31**) وقوله: (نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ) (سورة الأنفال:**40**) وقوله: (وَكَفَى بِاللّٰهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللّٰهِ نَصِيرًا) (سورة النساء:**45**) وقوله: (وَاعْتَصِمُوا بِاللّٰهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ) (سورة الحج:**78**).

وفي السيرة النبوية ورد في حديث أنسِ بنِ مالِكٍ قالَ كانَ رسولُ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليْهِ وسلَّمَ إذا غزا قالَ: (اللَّهمَّ أنتَ عَضُدي ونصيري بِكَ أحولُ وبِكَ أصولُ وبِكَ أقاتِلُ).

وقد جعل الله للنصر أسباباً وللتمكين وسائلَ وأعمالاً منها الإيمان القوي والعقيدة الصلبة قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا) (الحج: **38**) وقال تعالى: (وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) (الأنفال: **19**) ومنها العمل الصالح قال تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ

فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا) (النور: **55**) ومنها تقوى الله قال تعالى: (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) (البقرة: **194**) ومن الأسباب الأخرى الإكثار من ذكر الله ودعائه والثقة به وبتأييده فذلك كفيل بتحقيق النصر، فالعبرة ليست أبداً بالكثرة العددية قال تعالى: (كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّـهِ وَاللّـهُ مَعَ الصَّابِرِينَ) (البقرة:**249**) وقال تعالى: (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ) (التوبة:**25**) فالله كفيل بأعداء دينه يساند عباده المؤمنين المخلصين بجنود من الملائكة كما حدث في بدر قال تعالى: (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ) (الأنفال: **9**)، وحينما أرسل الرياح تؤذي أبصار المشركين ومن ولاهم علاوة على الملائكة تطمس أبصارهم وتلقي في قلوبهم الرعب وذلك في غزوة الأحزاب قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّـهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللّـهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا* إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ

بِاللّـهِ الظُّنُونَا) (الأحزاب **9-10**) والصبر على البلاء أيضاً من أسباب النصر قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصّبْرِ وَالصّلَاةِ إِنّ اللّـهَ مَعَ الصّابِرِينَ) (البقرة:**153**) وقد جعل الله جزاء الصابرين على الضيم والمجاهدين في سبيل إعلاء دينه ونصرته عظيماً قال تعالى: (وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (القصص:**5**) ومن الأسباب الأخرى للنصر الثبات، وقد توّعد الله الفارين من الزحف بالنار قال تعالى: (يا أَيُّهَا الّذينَ آمَنوا إِذا لَقيتُمُ الّذينَ كَفَروا زَحفًا فَلا تُوَلّوهُمُ الأَدبارَ* وَمَن يُوَلِّهِم يَومَئِذٍ دُبُرَهُ إِلّا مُتَحَرِّفًا لِقِتالٍ أَو مُتَحَيِّزًا إِلى فِئَةٍ فَقَد باءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللّـهِ وَمَأواهُ جَهَنَّمُ وَبِئسَ المَصيرُ) (الأنفال **15-16**) ومن الأسباب المهمة لتحقيق النصر أيضاً الإعداد للمعركة والجاهزية لها بالجند والعتاد ففي ذلك أخذ بالأسباب قال تعالى: (وَأَعِدّوا لَهُم مَا استَطَعتُم مِن قُوَّةٍ وَمِن رِباطِ الخَيلِ تُرهِبونَ بِهِ عَدُوَّ اللّـهِ وَعَدُوَّكُم وَآخَرينَ مِن دونِهِم لا تَعلَمونَهُمُ اللّـهُ يَعلَمُهُم وَما تُنفِقوا مِن شَيءٍ في سَبيلِ اللّـهِ يُوَفَّ إِلَيكُم وَأَنتُم لا تُظلَمونَ)(الأنفال:**60**).

والأصل أن نصر الله يتحقق بأيدي المؤمنين الأبرار وبجنود الله من الملائكة والذين لا يعرف عددهم قال تعالى: (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ) (المدثر:**31**) ومما لا شك فيه أن دفاع

المؤمن عن دينه هو سبب في دخوله الجنة، ولو كان عهده بالإسلام يوماً واحداً ولم يصل صلاة واحدة، كما حدث مع عمرو بن ثابت الملقّب بـالأصيرم وهو صحابي من بني عبد الأشهل من الأوس أسلم يوم أحد وقتل في المعركة ولم يصل قط، فلما بلغ أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إنه لمن أهل الجنة) في المقابل قد يتحقق النصر أيضاً في وجودِ أناسٍ من المنافقين المتظاهرين بالإسلام، لكن ذلك لن يغني عنهم شيئاً ومأواهم النار وبئس المصير، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: (شَهِدْنا مع رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ خَيْبَرَ، فقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ معهُ يَدَّعِي الإسْلامَ: هذا مِن أهْلِ النَّارِ. فَلَمَّا حَضَرَ القِتالُ قاتَلَ الرَّجُلُ مِن أشَدِّ القِتالِ، وكَثُرَتْ به الجِراحُ فأثْبَتَتْهُ، فَجاءَ رَجُلٌ مِن أصْحابِ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، فقالَ: يا رَسولَ اللَّهِ، أرَأَيْتَ الرَّجُلَ الذي تَحَدَّثْتَ أنَّه مِن أهْلِ النَّارِ؟ قدْ قاتَلَ في سَبيلِ اللَّهِ مِن أشَدِّ القِتالِ، فَكَثُرَتْ به الجِراحُ، فقالَ النَّبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أمَا إنَّه مِن أهْلِ النَّارِ. فَكادَ بَعْضُ المُسْلِمِينَ يَرْتابُ، فَبيْنَما هو علَى ذلكَ إذْ وجَدَ الرَّجُلُ ألَمَ الجِراحِ، فأهْوَى بيَدِهِ إلى كِنانَتِهِ، فانْتَزَعَ مِنْها سَهْمًا، فانْتَحَرَ بها، فاشْتَدَّ رِجالٌ مِنَ المُسْلِمِينَ إلى رَسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فقالوا: يا رَسولَ اللَّهِ، صَدَّقَ اللَّهُ حَدِيثَكَ؛ قَدِ انْتَحَرَ فُلانٌ، فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: يا بلالُ، قُمْ فأذِّنْ: لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ إلَّا مُؤْمِنٌ، وإنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هذا الدِّينَ بالرَّجُلِ الفاجِرِ).

وكما أن للنصر أسبابا فللهزيمة أيضاً أسباب ينبغي للمؤمنين أن يحيدوا عنها، ومنها: اللهو والترف قال تعالى: (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا) (الإسراء:**16**) ومنها ضعف الإيمان وحب الدنيا وكراهية الموت مما ينشأ عنه الوهن وقبول الذل والمهانة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يوشك الأمم أن تداعى عليكم، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها. فقال قائل: ومِن قلَّةٍ نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذٍ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السَّيل، ولينزعنَّ الله مِن صدور عدوِّكم المهابة منكم، وليقذفنَّ الله في قلوبكم الوَهَن. فقال قائل: يا رسول الله، وما الوَهْن؟ قال: حبُّ الدُّنيا، وكراهية الموت)، والعزة لله جميعاً ولكن من يفطن ويتعلم؟! قال تعالى: (وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) (يونس:**65**) وقال تعالى: (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (المنافقون:**8**) ومن الأسباب الأخرى للهزيمة التنازع قال تعالى: (وَلا تَنازَعوا فَتَفشَلوا وَتَذهَبَ ريحُكُم) (الأنفال:**46**).

ونصر الله لا يكون فقط في معارك المؤمنين مع أعداء الدين، بل أيضاً في معارك المؤمنين الذاتية مع أهواء النفس وأطماعها وهي معارك ليست بالهينة فالإنسان في معركة شاقة وطويلة لكبح جماح شهواته قال تعالى:

(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا. فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا. قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا. وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا) (الشمس: **7-10**).

والله هو المعين لهذه النفوس المتذبذبة وهو الأعلم برحلتها الشاقة وما كابدته وهي تلهث سعياً لمآل آمن ابتغاء الحلال ورضوان الله وعفوه، وقد أودع الله لدى الإنسان قدرات دفاعية في مواجهة تذبذبه النفسي بقلبه وضميره للحكم على الأشياء حلالها وحرامها علاوة على ما أتى به القرآن والسنة من أحكام واضحة، فعن النعمان بن بشير قال: (سَمِعْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ يقولُ: وأَهْوَى النُّعْمانُ بإصْبَعَيْهِ إلى أُذُنَيْهِ، إنَّ الحَلالَ بَيِّنٌ، وإنَّ الحَرامَ بَيِّنٌ، وبيْنَهُما مُشْتَبِهاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ، وعِرْضِهِ، ومَن وقَعَ في الشُّبُهاتِ وقَعَ في الحَرامِ، كالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أنْ يَرْتَعَ فِيهِ، ألا وإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، ألا وإنَّ حِمَى اللهِ مَحارِمُهُ، ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً، إذا صَلَحَتْ، صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ، فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألا وهي القَلْبُ).

****

السيرة الذاتية

د.محمد فتحي عبد العال

من مواليد الزقازيق محافظة الشرقية بمصر عام **1982**

المؤهلات العلمية:

1-بكالوريوس صيدلة جامعة الزقازيق **2004.**

2-دبلوم الدراسات العليا في الميكروبيولوجيا التطبيقية جامعة الزقازيق **2006.**

3-ماجستير في الكيمياء الحيوية جامعة الزقازيق **2014.**

4-دبلوم الدراسات العليا في الدراسات الإسلامية من المعهد العالي للدراسات الإسلامية **2017.**

5-شهادة إعداد الدعاة من المركز الثقافي الإسلامي التابع لوزارة الأوقاف **2017.**

6-دبلوم مهني في إدارة الجودة الطبية الشاملة من أكاديمية السادات للعلوم الإدارية **2017.**

المؤلفات الفكرية:

1-كتاب تأملات بين العلم والدين والحضارة -دار الميدان للنشر والتوزيع في جزأين **2019**و**2020** .

2-كتاب مرآة التاريخ-دار ديوان العرب للنشر والتوزيع **2020** .

3-كتاب على هامش التاريخ والأدب -دار ديوان العرب للنشر والتوزيع **2021.**

4-كتاب جائحة العصر (الجزء الأول)- دار النيل والفرات للنشر **2020** .

5-كتاب حكايات الأمثال -دار ديوان العرب للنشر والتوزيع **2021.**

6-كتاب فانتازيا الجائحة-دار ديوان العرب للنشر والتوزيع **.2022**

7-كتاب صفحات من التاريخ الأخلاقي بمصر-دار ديوان العرب للنشر والتوزيع **2022.**

8-كتاب حكايات من بحور التاريخ -دار ديوان العرب للنشر والتوزيع **2021.**

الروايات والمجموعات القصصية:

1-رواية ساعة عدل-دار ديوان العرب للنشر والتوزيع **.2020**

2-رواية خريف الأندلس-دار لوتس للنشر الحر **2021**

3-المجموعة القصصية في فلك الحكايات -دار ديوان العرب للنشر والتوزيع **.2021**

4-المجموعة القصصية حتى يحبك الله-دار ديوان العرب للنشر والتوزيع **.2022**

تحت الإصدار:

1-جائحة العصر مقالات ودراسات الجزء الثاني

وقد شاركت الكتب بمعارض القاهرة والإسكندرية والسودان وإسطنبول وعمان وتونس.

....

المشاركات في كتب جماعية:

أولا: في مجال الكتب العلمية:

1-المشاركة في كتاب الأمن الصحي كأحد مهددات الأمن القومي والمجتمعي العالمي الصادر عن المركز الديموقراطي العربي ببرلين بألمانيا ببحث تحت عنوان "جائحة كورونا خيارات علاجية"**2020** .

2- المشاركة بمقال علمي تحت عنوان "نحو علاج ناجع لفيروس كوفيد **19**" في الكراس العلمي الإلكتروني لكلية النسور الجامعة بالعراق "مقالات تثقيفية خاصة بكوفيد **19**".**2021**

3-المشاركة ببحث في الكتاب الجماعي الرابع لسلسلة الدراسات الاجتماعية -مجتمع الكورونا إلى أين التداعيات والرهانات الصادر عن مخبر البحوث والدراسات الاجتماعية بكلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية لجامعة **20** أوت **1955** سكيكدة الجزائر **2022.**

ثانياً: المشاركة في كتب جماعية في مجال القصة القصيرة والمقال:

1-كتاب ديوان العرب الجزء الثالث (المقال)-دار ديوان العرب للنشر والتوزيع **2020.**

2-كتاب أقلام عابرة (قصص قصيرة) -دار ديوان العرب للنشر والتوزيع **2021.**

3-كتاب صليل الحروف موسوعة أدبية الجزء الثاني (قصص قصيرة) -دار ديوان العرب للنشر والتوزيع **2021.**

4-كتاب سفراء الدهشة (قصص) -دار يسطرون للطباعة والنشر **2022.**

5-كتاب قصتي لك (قصص قصيرة) -دار كيانك للنشر والتوزيع **2022.**

6-كتاب على جناح الحلم (قصص قصيرة) دار لوتس للنشر الحر **2021.**

7-كتاب حينما نطرق الأبواب (مقالات) دار لوتس للنشر الحر **2022.**

8-كتاب افتراضي (قصص قصيرة) تحت إشراف دكتور عصام محمود أستاذ النقد الأدبي جامعة حلوان -دار السعيد للنشر والتوزيع **.2022**

9-الكتاب الذهبي مئة قصة لمئة مبدع من **11** دولة -مؤسسة روز اليوسف **2021.**

10-كتاب دفتر وقلم شموع عربية الجزء الثاني -دار جين للنشر والتوزيع-ليبيا

11-من إبداعات الملتقى قصص قصيرة -دار الملتقى للنشر والتوزيع **2020**

الجوائز والتكريمات التي حصل عليها:

1-صيدلي مثالي من الهيئة العامة للتأمين الصحي فرع الشرقية **2017** .

2-صيدلي مثالي من نقابة صيادلة الشرقية **2015** ودرعي نقابة صيادلة الشرقية ونقابة صيادلة مصر.

2-درع ملتقى ابن النيل الأدبي في القصة القصيرة **2021.**

3-شهادة تكريم ضمن الفائزين في مسابقة القصة القصيرة من مؤسسة روز اليوسف "مائة قصة لمئة مبدع من **11** دولة" في كتابها الذهبي **2021** .

4-شهادة تقدير من نقابة صيادلة الجيزة

ولجنة الثقافة والإبداع ضمن فاعليات مهرجان الإبداع الصيدلي الخامس **2021**.

5-درع التميز والإبداع من مجلة آمارجي العراقية **2018**.

6-شهادة تقدير من مهرجان الإبداع والمبدعين العرب في دورته الخامسة تحت رعاية دار جين للنشر والتوزيع بمدينة البيضاء في ليبيا في ديسمبر **2020**.

الحوارات واللقاءات:

1-لقاءات مع التليفزيون المصري برنامجي بالريشة والقلم وأنا من البلد دي.

2-لقاءات مع الإذاعة الفرنسية راديو مونت كارلو والإذاعة المصرية.

بالإضافة لعدد من اللقاءات الصحفية والإذاعية الأخرى.

المناصب التي شغلها:

1-رئيس قسم الجودة بالهيئة العامة للتأمين الصحي فرع الشرقية سابقاً.

2- صيدلي ومسؤول إدارة المخاطر وسلامة المرضى ومؤشرات الأداء بمستشفى الفلاح الدولي بالرياض سابقاً.

3-كاتب وباحث وروائي مصري

النشر الصحفي والمقالات بصحف عربية ودولية:

1-مصر: الأهرام -الأهرام المسائي -روز اليوسف -الزمان -العروبة -الجمهورية

2-الجزائر: صوت الاحرار -الجديد-كواليس -الأمة العربية -الجمهورية

3-ليبيا: فيسانيا -صدى المستقبل

4-صحف للجاليات العربية بالغرب: أيام كندية بكندا وصوت بلادي بالولايات المتحدة الأمريكية

5-العراق: الموقف الرابع-مجلة المرآيا-بانوراما شباب-الصباح - الدستور-البينة الجديدة.

الموسوعات التي ورد ذكر سيرته وإسهاماته بها بين عامي **2019**-:**2021**

1-موسوعة صحفيون بين جيلين -الجزء الثاني إعداد صادق فرج التميمي- العراق.

2-مجموعة من أدباء العرب شهريار في بغداد سير ونصوص إعداد د.زينب السوداني وعبد الزهرة عمارة -إصدارات آمارجي الأدبية العراق.

3-الفيصليون وما يسطرون سجنوه في كتاب-إصدارات الفيصل -باريس .

4-دليل آفاق حرة للأدباء والكتاب العرب الإصدار الثالث إعداد الشاعر محمد صوالحة والروائي محمد فتحي المقداد- الأردن.

5-الموسوعة الحديثة للشعراء والأدباء العرب الجزآن الخامس والثامن عن دار الرضا للنشر والتوزيع ودار الجندي للنشر والتوزيع- مصر.

****

محتويات الكتاب



دراسة دينية

من سجايا رمضان - أسماء الله الحسنى

د. محمد فتحي عبد العال

الطبعة الأولى

1443 هـ 2022 م

دار ديوان العرب للنشر والتوزيع

مصر – بورسعيد

جوال: 00201211132879

00201030502390

E-mail: mohamedhamdy217217@gmail.com